

PJ

7551

23

1945

Zaki Mubarak

al-Ushshāq

al-Iḥalāthuh.

زكى مبارك

المسائل الستة

٢٦

اقرا

تصدرها طبعة المعارف وكتبت بها بمصر
بمعاونة الدكتور حسين كيت وأنطون الجليل كيت
وجاسس محمود المقطار وفؤاد صروف

أقرأ ٢٦ - يناير ١٩٤٥

928.9/271

G/A6M

٨١١, ٥٠٩

ع. ٢٢

23721



جميع الحقوق محفوظة
المطبعة العارفة ومكتبتها بصر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ فُصِّلَتْ فيه الخصائص الأصلية لثلاثة من
الشعراء جَمَعَ بينهم التوحيد في الحب ، وهم : جميل بن مَعْمَر ،
وكُثَيْر بن عبد الرحمن ، والعباس بن الأحنف ، وكانوا من
أقطاب الغزل في شباب العصر الإسلامي .

ويمتاز هؤلاء العشاق الثلاثة بالجِدِّ في العشق ، وبالحرص على
كرامة الحب ، وبالإشادة بالعفاف ؛ فالهوى عندهم شريعةٌ
وجدانية ، وليس هو أطفال ، ولا عَيْثُ شُبَّان .

أولئك رجال آمنوا بالحب ، فعظَّموه ومجَّدوه ، واستهانوا
من أجله بما يقاسى عبَادُ الجمال ، من مصاعب وأهوال .

لقد طاب لهم أن يفتضحوا بالحب ، وأن يجعلوه نصيبهم من
المجد . وكان ذلك لأنهم نشأوا في أيام كان أهلها أحماء العقول
والقلوب ، فأفصحوا عن سرائرهم بتصريح الواثق الآمن ،
لا بتلميح المريب الهَيُوب .

والحق أن العرب في شباب زمانهم كانوا يرون للحب قدسية، وهذا هو السر في التقليد الذي كان يوجب بدء القصائد بالنسيب، وما كان ذلك التقليد إلا استجابة لدعوة روحية لا توجه إلا إلى أهل الصدق، وهي الدعوة إلى الشعور بما في الوجود من أطايب الجمال.

وفي الأيام الأولى من العصر الإسلامي وُجد من ينكر الغزل، ولكن أهل الرأي من أتقياء المسلمين عدّوا ذلك الإنكار تنسكاً أعجمياً، وأخذوا يُنشدون الغزل في المساجد بلا مخرج ولا تهيب، علماً بأن أحلام القلوب فنٌّ من أوطار العقول. وما كان الإسلام بالدين المترهب، وإنما هو دينٌ يسنُّ أدب الحياة، ويوصي بالتطلع إلى جمال الوجود.

وهناك ظاهرة أدبية لم تأخذ حظها من التفات التاريخ الأدبي، وهي اهتمام جماعة من رجال الفقه الإسلامي بالحديث المنفصل عن عاطفة الحب، وهم رجال المذهب الظاهري، أتباع الرجل الصالح والعاشق الصادق محمد بن داود، وهو فيما نعرف أقدم باحث أطال القول في تفصيل أحوال العاشقين.

وعن ابن داود أخذ أبو محمد بن حزم الأندلسي هذه النزعة

الوجدانية فألف كتاب « طوق الحمامة » وهو كتاب تحدث
عن « فن الحب » قبل أن يلتفت إليه الأوربيون ، كما أخبرنا
المسيو ماسينيون .

ولم يتفرد رجال المذهب الظاهري بين رجال الدين بالحديث
عن الحب ، فقد اهتم به الصوفية اهتماماً عظيماً ، وكانت غايتهم
أن يبينوا ما يجب على المرید حين يستهويه الجمال . واهتمام
الصوفية بالحديث عن الحب فرع من اهتمامهم بدقائق علم النفس ،
وكان الصوفية أسبق المسلمين إلى تشرح العواطف والأهواء .

والصوفية هم في الأصل عشاق تحولوا من الحب الوجداني
إلى الحب الروحاني ، والله في لغتهم اسمه المحبوب ، وهذا الاسم
هو عندهم أشرف الأسماء .

وكان ابن الفارض يرى الحب طريقاً إلى تهذيب الروح ،
وهو الذي قال :

« ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل »

فالشعراء العشاق سبقوا إلى تربية العواطف ، وذلك فن
يفوتنا الالتفات إليه ، مع أنه أعظم حافز لعزائم الرجال .

وقد أدى الشعراء العشاق إلى اللغة العربية جميلاً يفوق كل
جميل ، فهي مدينة بوجودها الأدبي إلى أقباس أرواحهم ، وهم
الذين رفعوا رايتهما في المشرق والمغرب ، فما تسمو لغة على لغة إلا
بقوة الإفصاح عن السرائر الوجدانية ، ولا هتف أول شاد في
أى لغة بغير الصوت الأول وهو صوت القلب ، ومن هنا كان
الغزل أول شعر أجاده الناس في فجر الزمان .

وطغيان العقل في عصور المدنية لم يَقوَ على صدّ طغيان القلب ،
لأن القلب هو الجارحة الباقية ، ولأنه من أقوى الشواهد على
صحة العقل ، ولهذا امتازت الأمم القوية بإجادة التعبير عن
أسرار القلوب .

وهل ننسى أن الآداب الأجنبية لم تصل إلينا إلا بمجازية
الأدب الوجداني ؟

هل عرفنا الأدب الفرنسي أول ما عرفناه إلا عن وجدانيات
هوجو وميتيه ولا مرتين ؟

أما بعد فما الذي ستره في الصحائف المقبلات ؟ وما هو
التقدير الذي بُنى عليه هذا الكتاب ؟

الغاية الأساسية هي تصوير طوائف من المعاني كان لها تأثير شديد في الحياة الإسلامية ، تأثير وصل بها إلى الآفاق الصوفية ، وجعلها من الأناشيد التي يطرب لها سمع السماء .

وهذه الصحائف ليست محصول أيام أو أسابيع ، وإنما هي محصول أعوام طوال ، فقد كنت أحفظ جميع ما بقي من آثار هؤلاء الشعراء ، وكان لي معهم عهد يسبق العهد الذي ألفت فيه كتاب « مدام العشاق » عليه السلام !

ولكن النية لم تتجه إلى الحديث عنهم بالتفصيل إلا في سنة ١٩٤٠ حين دعاني الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين إلى إنشاء بحثين عن كثيرٍ وجليل ، فصادفت تلك الدعوة هوى من قلبي ، ثم بدا لي أن أتحدث عن شاعر يشترك مع هذين الشاعرين في الوحدانية ، الوحدانية في الحب ، والحب كالإيمان فيه شريك وتوحيد .

شغلتنى هذه الصحائف أربع سنين ، أغنى أنها شغلت أوقات الصفاء من تلك السنين ، فما كتبت حرفاً من حروفها إلا في لحظات بينها وبين أرواح أولئك الشعراء صلات .
وكان ذلك لأنني أرى أن الأدب لا يفهم فهماً صحيحاً إلا إن

واجهناه بقلوب سليمة من جميع الشوائب ، فقد يكون الفساد
من تستف الناقد لا خطأ المنقود . وأرجو أن أكون وُقِّت
لتصوير ما رمى إليه هؤلاء الشعراء من كرائم الأغراض .

وأنا مع هذا لم أغفل حقوق التاريخ الأدبي ، ففي هذا الكتاب
لحات نلتقى أضواء على جوانب من ذلك التاريخ .

سيرى القارىء موازنات بين هؤلاء الشعراء ، وسيرى من
تلك الموازنات كيف كانوا أصحاب مذاهب في التعبير والأداء .

إن الحب هو الباعث الأول لهذه الثروة الشعرية ، ومع ذلك
فسترى أن الفن الشعري كان يسوقهم إلى غايات لها في حياة
الأدب مكان ، فقد كانوا يريدون أن يكونوا من أقطاب الشعر
في تلك الأزمان .

وأنا أوصى القارىء بالوقوف عند تلك الموازنات ، ليشهد
صدق الفطرة عند « جميل » ، وليرى الإغراب اللغوى عند
« كثير » ، وعذوبة الرقة عند « العباس » .

نم أوصيه بأن ينظر كيف جاز أن نقضى بأن لكثيراً أستاذاً هو
لميد ، وكيف أمكن القول بأن غرام كثير بالغريب قد يكون

مما تأثر به كاتب مثل الحريري أو شاعر مثل أبي العلاء ، ولهذا تفصيل سنراه في مكانه من هذا الكتاب .

وسيرى القارىء روحاً يجتاز الأجيال والبلاد ، فيرى مهمه من بغداد في القرن الثاني ليصيب به روحاً بالقاهرة في القرن السابع ، فالبيهاء زهير المصري هو تلميذ بالروح للعباس بن الأحنف البغدادي ، ولو أضيفت أشعار هذين الشاعرين بعضها إلى بعض لتوهم متوهم أنها نُظِمت على ضفاف النيل في عصر البيهاء .

وهنا أوصى القارىء بأن يتذكر ما قضينا به في أحد مؤلفاتنا ، فقد قررنا أن الرقة مذهب من مذاهب التعبير لا يمتاز به جيل عن جيل ، وأنها توجد في البوادي كما توجد في الحواضر ، وأن من الخطأ البين أن تكون باباً للطعن في صحة ما أثار عن بعض الجاهليين من الشعر الرقيق .

وفي القرآن شواهد تؤيد ما نقول ، شواهد على جمع القرآن بين الرقة والجزالة ، تبعاً لاختلاف المعاني والأغراض ثم ماذا ؟

ثم تبقى الإشارة إلى الجانب الروحاني من حيوات هؤلاء الشعراء ، وهو الجانب الخاص بالوقاء . فما قيمة هذا الجانب ؟

الوفاء في نظري هو اللون الثابت من ألوان التماسك الروحي ،
وذلك هو السبب في عدّه من مكارم الأخلاق .

لم يكن جميل يرى غير بثينة ، ولم يكن كثير يرى غير عزة ،
ولم يكن العباس يرى غير فوز ، وهذه الوحدانية تماسكٌ روحيٌ
وثيق ، وهو لا يتيسر لغير كبار القلوب .

وللتوحيد في الحب نظائر في أكثر الآداب ، ولكنه في
الأدب العربي أظهر وأوضح ، لأنه نشأ في بيئة مفطورة على
إشارة التوحيد .

إن الشُّرك في الحب قد يعين على فهم الألوان المختلفة من طبائع
الملاح ، وهذا ما قصد إليه فريق من شعراء القرنيس والألمان .
أما التوحيد في الحب فيوجه العاشق إلى درس نفسه بقوة
وعق ، ليرى مبلغ قدرته على إدراك ما في الروح من سباحة
الهدى وشراسة الضلال .

للمشركون بالحب درسوا طبائع متعددة سمح الشرك
بدرس قلبها دراسة وافية ، ولا كذلك الموحّدون في الحب ، فقد
درسوا نفوسهم في صحبة أحبائهم دراسة بلغت الغاية في محاولة
التعرف إلى سرائر الأرواح .

مَثَلٌ هَؤُلَاءِ مَثَلُ الرَّجُلِ لِمَتَزَوَّجٍ ، وَهُوَ يَهْمُ بِمَرِّ الْمَرْأَةِ ، نَحْمَقُ
مِمَّا يَهْمُهُ اِرْحَالُ الْعَاجِرِ ، لِأَنَّ لِمَتَزَوَّجٍ بَرَى الْمَرْأَةَ فِي جَمِيعِ
أَحْمَالِهَا ، أَمَّا الْعَاجِرُ فَلَا يَرَى مِنَ الْمَرْأَةِ غَيْرَ تَلَاوُفٍ مِنَ الْهَجْرِ
الْبِطْنِ بِالْخَدَاعِ .

أَتَذْكُرُونَ أَنَّ نَبِيَّ الْإِسْلَامِ كَانَ لَهُ تِسْعَ نِسَاءٍ ؟ كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ
اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ أَكْثَرُ فُرْصَةٍ لِدَرْسِ الطَّبِيعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَهَذَا
كَانَتْ آرَأُوهُ فِي تَحْدِيدِ الصَّلَاتِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالنِّسَاءِ أَصْدَقُ الْآرَاءِ .
أَمَّا بَعْدُ فَهَلْ بَقِيَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي هَذَا التَّهْمِيدِ ؟
آمَنْتَ بِاللَّهِ ، وَكُفِّرْتَ بِالْحَبِ !

لَقَدْ كُنْتُ هَذَا التَّهْمِيدَ عَشْرِينَ مَرَّةً ، ثُمَّ مَرَقَتْ مَا كُنْتُ ،
لَأَنِّي تَحَدَّثْتُ فِيهِ عَنْ شَجَوْنَ تَسْكُرُهُ الْحِكْمَةُ الَّتِي تَقُولُ أَنَّ
الرِّيَاءَ سَيِّدَ الْأَخْلَاقِ !

هَلْ كَانَ ذَلِكَ التَّهْمِيدُ لَأَنِّي تَخَوَّفْتُ مِنْ إِذَاءِ الرُّوحِ الَّتِي
انْقَضَتْ أَنْ أُعْلِنَ اسْمُهَا فِي كِتَابِي لِإِرْدَادِ حِمْلِي إِلَى جَهَنَّمَ ؟ !
لَنْ أَسْمِيَهَا أَبَدًا ، وَلَنْ أَوْلَعَ بِهَا الرِّقْدَ ، فَتَنْعَسِبَ كَيْفَ شِئْتَ ،
وَلَتَمُدَّ حَبِيَّةَ الْحَبِّ مِنْ حَالٍ إِلَى أَحْوَالٍ ، إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ ،
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ، وَهِيَ مَلِكٌ يَمِينِي إِلَى آخِرِ الزَّمَنِ .

تلك الصورة الأولى بعد العشرين من هذا التمهيد ، وهي
صورة لهيئة ، فقد نعت من مغالته لأعط وانعاني ، ولم يبق
إلا أن نعتصم بالمرور والسلاميح .

هوئى جميل عند تيمية ، وهوئى كثير عند عورة ، وهوئى
العمى عند فور ، فإين هوئى ؟ وما هو اسم الحيل الذى أحصاه
بحجاب هذا الكتمان ؟

هؤلاء الموحدون فى الحب ن كبروا أصدق مى ، وإن ترى
الديا ، ويوتحيوت إلى فردوس ، عاشق أصدق مى ، وإن ترى
كره ميت ياتك الروح العلية ، ولا أعذب ولا أطف ، وإن
نوعمت ن لصديود من حمود « الخال »

هؤلاء الموحدون فى الحب يتكلمون باسمى ، على بعد برمان
ومكان . وثاوت أول صوت يدعى ضمير أحمود .
يرتقى هذا الكتاب ، يا ذلك لروح ، ومرتقى أمد سلفيد
حصة من رمت ، مدوق طعم اليوم حصة من رمت !

هذا الكتاب آخر العهد بالعذب ، وانه نمة من نودع العذب !
سمعت من وشاه سوئى يمد ، وأدلى ميت فقد أطلت عدائى

زكى مبارك

[مصر الجديدة فى يوم سدى عشرين من حرير سنة ١٩١٤]

١٩٩٧م

الحُبُّ العُذْرِي

١ - قيل الشرع في الكلاء عن حميل وكثير والعهد من
رى من الواجب أن يكتب صديقت عن الحب العذري
عند العرب .

فما هو ذلك الحب ؟

هو حبٌ حاصٌّ من شوائب الدُّنس وريحس ، هو حبٌ
طاهرٌ سريٌّ ، لا يعرف مُحَرِّيتَ مَنَّهُمْ ، ولا مُنْذِرَاتِ
الْأَهْوَاءِ .

وفي هذا الحب يمتزى كثيرٌ من الدُّنس ؛ لأنَّ ضوهره لأحوال
تشهد بأنه عاطفة غير طبيعية ، ومن هذا جاز لبعض الدخيلين
يقول : إن هذا الحب لا يصدر إلا عن خرموا قوة حبة

٢ - وأحقُّ أن الحب في جوهره هو اقترانٌ ومُنْتَهَى
وامتلاك ، هو عدوانٌ أرواح على أرواح ، واستبدادٌ بقلوب
بقلوب . وما نراه من توجع العشاق وتقبضهم وتحرُّبهم ،
وإعلان استعدادهم لدماء فيمن يحبون ، بس لا وسيلة لمضطر

عما يشتهون ، فليس من البعثة أن تقول إن الدمع في عين
العشق كاسم في باب النعم ، فاعتق يحذر فرسته ، سامع ،
كما يحذر النعم فرسته بالسم . والإنسان حيوان محس !

وتحين مع ذلك أمة طاهرة وقعت فاعمل ، هي وجود عشق
وصل بهم العشق إلى حد التصوف ، فلم تكن لهم في ظواهر
الأمر مرات حسية يطفئون بها صمهم إلى الاستنار والامتلاك .

٣ - عندما عشق عُذْرَتُونَ ، وعند سوانا عشاق
فلاطونيوس ، وذلك جِدُّ من أجدهم يندوله عشق العرب وغير
العرب لاهين أو مراحين ، وإتباعهم يؤبه بمقوس صافية ،
وقلوب صحاح .

ثم تعيل هذه الطاهرة الوجدانية ؟ وما لرؤى في هذا الحب
العريب الذي يعرض التصحية تآرب الشهوات ولأهواء ؟
لرؤى واضح من يعرف ، وهو أن شهوة الحب مضط صغير
بجانب شهوة الروح .

وهل كانت شهوات لشعراء الأكار شهوات حسية بالمعنى
المعروف ؟

إن الشاعر لا يسمو ولا يرمع ولا يُحقِّق في الحياء العالية إلا
إن خصت روحه من الأوصار الأرضية ، ونظر إلى الوجود
نظرةً على من طرات المجدولين إلى الأرض بمجوات المدفع
والأغراض .

الشعر ليس بحيوان ، وإنما هو مَهْث ، فإن لم يكن مسكاً
فهم إنسان من طرار سير طرار هذا الحق الذي يسد جوعه
بأنطمة والشراب ، كما يصنع مدثر الحموان .

الشعراء يؤديهم جوع الأرواح لا جوع البطون .

الشعراء لا ينظرون إلى المعجم نظرة هتداء كما يصنع السارون
في ضمة الصحرَاء ، وإنما ينظرون إلى المعجم نظرات دوقية
وروحية يرمصهم عليها الهيم بتدوق جمل مكوت .

والشعراء هم الذين عموا السنين لجمال عاية غير ما ألقوا
من الغايات .

الشعراء هم الذين فطموا إلى أن الوجود مح من تُستهي بمجارج
غير الحواس .

الشعراء هم الذين ريموا للناس أن يتأملوا جمال الشروق

والعروب ، وإن يبحثوا عن عراء رواحهم وذوقهم بالطواف
حول حواض الأزهار وارياحين .

الشعراء هم الذين راضوا « بنى آدم » على الاحتياط بما ترك
لأولئك من آثار ، لأنهم توهموا أن ملك الأتار الخوامد أسنة
تُفصح وتبين .

وهو كمن من العجب أن يحاق الشاعر من معشوقته ذميمة
روحية بحديث أطراف الحديث حول أسرار الوجود ؟

٤ . يستطيع أنى مخنوق أن يتعسف فيقول إن الشعراء
العذريين لم يتعموا بطهارة الحب ، لا بسبب الضعف ، وأن يرغم
أن عذوبهم لم يصدر عن تحقيق وإنما صدر عن إسفاف . ولو
فكر أولئك المتعسفين لعرفوا أن الشاعر يتأدى من العيات
الوصيفة ، ولا يرضى عن امرأة إلا إن شاركته في السمو إلى
الآفاق الروحية ، وحنانه من مكاره الحب ما يملكه القدرة على
التواضع والأنين .

الشاعر طب عاية مبهولة في أعين المحمل ، وهو يكره أن
يكون معشوقته أسنة هيمية لينة يملك من سرثر جملها ما يشاء

حين يشاء . ومن هذا صبح ما قبل إن الخيون تدمر في حصرة
بلاه يراها في تهويل الصيف ، وإنه كان ذلك لأن الصورة
المؤذمة امرأة الحبيب لايتها ، وقع كما يمتد الحبيب .

ونس من آخره أن يكون لأحزان هي غاية ما يطلب
الشعراء ، فشعراء فراح ، ونكها غير فراح المدس ، هي
أفراح سموة يرون - الفردوس فمن عهد الفردوس

والشاعر لا يرى المرأة محبوبة من لحم ودم وأعصاب ، وإنما
يراه سبيكة عريضة صغتها المتدير وقتها بجوامع من هوائه
الساميات .

الشاعر ربح مفتاحه لا تطيب له الفروات إلا في لادق
الروحانية ، وهو يشعر بسمة حين يحط إلى المدارج لأرضية .
الشاعر وعند الله حياء الشاعر - هو ماث مؤكل
بفعل المدس من صلال إلى هدى أو من هدى إلى صلال ؛
ون يكون كدث إلا حين يحدثهم عما لم كانوا يعرفون ،
ويصل بهم إلى فوق كانت عندهم من الجهيل ، هو قوة عبوية
تصور المستحيل فتجعل المظلم حق في أحيان ، وتجمع الحق
باطلاً في أحيان .

الشاعر هو الروح الوحيد الذى يستصبح نظمت الليل .
ولدى يتحد من حيله سماء يرقى به إلى معارج لسموات
الروحانية

الشاعر كالحنون فى لغة القرون الشریف ، وإيها كان كذلك
لأنه رفع نفسه عن آفاق الدس فم يعرف ما يعرفون ولم ينسكرو
ما ينكرون .

الشاعر روح ناز لا يعرف انقراض والهدوء والأطمئنان .
هو جدوة من يهب المقامس الذى يضطرب به الوجود .
هو طائر يرى الخوف فى آفاق السماء فصل من الأمن فوق
وهاد الأرض .



٥ — الشاعر العدرى يحقق للمرأة شئئ تثيره عن سائر
ست حواء ، فهو يحقق لها قوة روحية تسيطر على مسالك
صلاله ومذاهب هذه ، هو يراه سمع من اخصية العضم ، وقد
يراه أبعد من مجسم السماء .

المرأة عند الشاعر العدرى مثل رائحة لا تحبذ الأوهام

ولا الظنون ، هي حِمْيَة لست ثيب المرأة لتحمله وتستبيه
بلا ترفق ولا استبقاء .

ومن المؤكد أن الماس يعجبون من انخمال الذي يتمتع به
الشعراء العذريون ، وهو في الواقع خَسَّ سحيق لا يرصني عنه
إنسان وفي رأسه عقل !

ولكن يظهر أن القلوب لها أحوال غير أحوال العقول ، وإلا
فكيف جاز أن يكون المدريون الخبايل قوة أدبية وروحانية أشمل
بها الدس من جيل إلى جيل ، وكيف جاز أن تُنصَّب مُؤازرين
لخصل السحيق في بيت تسكر الدهور والمراح ؟

تلك عُقْدَة نفسية تنظر الحل ، وتوجب على أهل الرأي أن
يختصوها بحسب ملحوظ من العناية والأهمية .

٦ - وهم ما يحب تقييده هو البصر على مذاهب وراث
المدريين في الحياة . وهم في أغلب أحوالهم لم يكونوا رجال
أفعال *Hor. es d action*

فليس في التاريخ شواهد تدل على أن حَيَوَاتِهِمْ كانت فيها
شواغل حديثة تصرفهم عن التفنى بالصداة والوحدة ، ولجئهم
عواقب ذلك الخمل السخيف .

هم قدم شعورا حبيبتهم وأولهم بهم وخلاصهم تتعقب الصورة
الجيدة التي أصنتهم على النوح والملكاء ، وما رزوا بصورهم حول
هوهم حتى توهموه ، من ثواب الحلو ، وحتى رزود فرصة من
فرص الاستشهاد :

يقومون حاشا يا حبيب نعرة ونرى جهاد غيرهن أريد
نكل حديث عدلهم شاشة وكل قنن سسهن شهيد
ووثائق الهارمون يستحقون اعطف ، وقد ساهلون
الإعجاب ، لأن لديهم كانت تسمى مسارب صلال ، ومدارج
دثب ، ، خست من تلك اتمة روحية ، التي تحمل حب
شرعية من الشرائع ، والتي تحمل من لوحده بالذلاح مرويحة
تقنيا طلالا حين يبعجها الفجوة في بحر ، له حدود .

وما الموجب للرياء ؟

هل في ادينا راحل عظيم لا يشك قسوة الضمير إلى الشعر
وموسسه من حين إلى حين ؟

ونين ارحس ادينى قدوة ده من خلاصه ولا يحسن عارده
احب ولا نهر يح اعداء ؟

أين الرجل الذى لا يروعه دخول أرمان فى قدر مرحريت ؟
 أين الرجل الذى لا يهوه ما حدثت من حزم عن العقبة التى
 قصت الليل فى حصن روجها ميت لتدوق مرارة الألم لآخر
 العهد بالوصال !

أبست الدنيا فى جميع أحوالها مضربات أسواق ،
 وميادين حروب ، والأمم الشقية هى التى لا ترى لذيلا
 مضربات أسواق وميادين حروب .

الحب العذرى حقيقة من الخلق ، وليس فرصة من العروض .
 ولا يرتاب فى الحب العذرى إلا الدين صدقت مباح هوائهم
 فلم يحرروا إلا فى ميدان الحسن المنول ، وأوثقت قوم يمشون
 فى دنيا الحب مشى مقيد فى الوحل ، فلا يملكون إلى فكرة سامية
 ولا يتسامون إلى مقصد رفيع .

٧ — ولو فرصنا ن الطيعة لإسبانية تحمل من عذصر
 الحيوانية ما يجعل هذا الحب وهماً من الأوهام لكان واجب
 الشاعر أن يجهل لهذا الحب حظ من الوجود المباح .
 ولحب العذرى لا يقدم على الزهد المطبق فى المتعة الحسية

وإنما يقوم على أساس الصراع بين روحين يعاندن مطمح الأفتدة
ومطالب الخواص .

الحب العذرى هو معركة عبيقة تقع في ميدانين : الأول
ميدان الصراع بين الشعر وهواه ، وميدان لثنى ميدان
القتل بين الشعر ومن يهواه ، وهو في الميدان الثانى لا يطار
وريسة ثمل تأيسر الجهد ، وإنما يطرد طيبة عصماء لا تثنى إلا
بافتحاح الأهوال فوق قمة الجدل .

والحب العذرى حين يتصوره هذا التصور لا يكون إلا رخصة
أخلاقية ، وقد كان كذلك بالفعل فى النفس من تقوى عبيده من
أعظم الشعراء ، وذلك سر القوة فى السبب الذى صدر عن
أولئك الرجال ، القوة التى قصت أن يتفعل من أرض إلى أرض
ومن جبل إلى جبل وهو فى روعته الدقية وحلاله لموقف .

وهو كان يمكن أن يقتصر العذريون ، مع ف - وهو فى سرعة
الحول من الحياة - لو لم يكن ذنب العذاف علامة قوة عذرية
تمثل السيطرة على أهواء النفس ؟

٨ إن شعار المحبون لمة كل في نبي أرض ولا في أي
 حيل بغير الاستحفاف ، ثم سبب ذلك ؟

الاست هو أن أنتصر المحبون شهادة على أصحابها بالصعف
 والاحلال ، فسيطرة الرجل على المرأة سيطرة حسية لبست من
 المطالب العلية ، لأنها ممدونة بمرحس الأئمة في عالم الحيوان ،
 وإما يشرف الرجل حين يجعل من هواه ميداناً للصراع بين
 الرشد والعق ، واهدى والصلال .

٩ ذلك هو الحب العذري ، وأوتئك هم المحبون
 العسريون ، وما قول أن أصحاب تلك العطف كانوا في درجة
 واحدة من الشهرة والسمو والروحانية ، ولكن من المؤكد أنهم
 عووا على إمداد الإنسانية بشئ رفيع جعلت من الواجب
 أن يكون شعارهم عريذ بترجم - صدقون من الصوفية
 في أوقات الصفاء .

قصة جميل

في الشعر والعشق

١ في مآثور الثروة لأديبة للعصر الأموي كثير من الأوصيصة لعربية ، وكل قصيدة مدق حاص ، وثالث الأوصيصة في جملة مثل زعت دوقية وفيه كان يحسب جمهور البرة وجمهور السامعين ودرين في عصر بني أمية وعصر بني العباس .

فليس من احتم أن تكون لك لأوصيصة صحيحة لأمد يد ، إلا أن يكون العرباء طفر عند وثث الدس بقدمية تذكر قدمية أحدث السوى ، وذلك غير معقول .

وإذ يصبح لك أن يحكي دن صعة التخص ارامي لؤوه ، ثم ان محلات يصور عدداً من أهواء القلوب ، ودر المعوس .
فقصة عمر بن في ربيعة هي قصة امشق مور الذي تنقل بين حبيب الحسن من روص إلى ريض .

وقصة وبس بن مويج هي قصة لثيم الكبور الذي ينهى

دهره أسيراً لهوى واحد إلى أن يصب بالحزن ، وإن صحت
 لأخبار أنى روح صاحب الأمانى واحتره اندكتور حه حسين
 فى حترع قصة قيس ، كان ذلك نبيداً لم نقول ، وهى قصة تمثل
 لواء من نواب الحياة العرامية له فى حيوات الناس وحده .
 وقصة قيس بن ذريح هى قصة اروج لدى يعديه أنواه فى
 روحته الوفية ، ويرحون أن يطيع هواهم فيصه ب إلى روحته
 منهم التمريح ، وهى قصة تمثل لواء من الحسد يشهد الناس
 فى كل زمان .

ثم هى قصة صاحب حميد

يظهر أن رواية كوا يحسن الشوق إلى وجود شخصية
 تليق مع الرواية فى الشعر والعشق ، وتسير حيدره فى الرحلة
 ولشهوة تسيير لأمن .

وما أقول أن رواية احدهما اجمع أحذر حميد ، فقد يكون
 كله صدق فى صدق ، وقد يكون فى محسه عظمه وضعوه ، وبما
 أقول أن فى إجماعهم على الإنبدة بمكانته فى لشعر والعشق
 استجابة لبرعة نصيبة هى الشوق إلى أن يكون فى ناريج العرب
 عاشق يمنع مزال لأبطال فى كرم النفس وشرف الوجدان .

٢ - قصة جميل في الشعر والعشق تعد من المواد في تاريخ الأدب العربي ، فهو من حيث الشعر رحل قوى الأسر ، مخم الأسلوب ، وقد استعد للشعر كل الاستعداد : « فكأن راية هدية من خشم ، وكان هدية شاعراً راوية لذهبية ، وكان خطيئة شاعراً راوية لزهير ^(١) » ومعنى ذلك أنه موصول الأواصر بـ مدرسة شعرية كان هذا تاريخ في الحرص على شرف المعنى وقوة الأسلوب .

أما العشق فقد ذهب له جميل عواهب تحمل قسمة فيه على جانب عظيم من الجاذبية ، فقد كان جميل قوى شرف النفس ، شجاع القلب ، يخوضه أعدوه ، ويرجوه الصديق . ولم يكن العشق عند جميل فنا من الدهم أو العبث ، وإنما كان محنة صبب بها قلبه الجري ، وقد طال بلاؤه بمحنة العشق ولم ينقده غير الموت وهو معترب وحيد .

عرف جميل صدمته شديدة أي يوم من أيام الأعياد فهو هوى لا يعرف التحرف من عواقب الافتضاح ، ثم شامت الظروف أن فترت نيفة برحل سواه فلم يرد ذلك إلا أنه إلى

(١) راجع أندر حسن في كتاب لأعد

فتون ، ولم يملح أحد في بقعه وجوب الكف عن هوى
امرأة لمس له من أطراف غير لعمري بأوهام الخيال .
وقد اعترف جميل بأن من الحق أن يدوب الرجل وجداً
بامرأة تكون أطيب في رمام رجل سواء . ثم اعتذر بأنه لا يملك
الصبر عن الهيم بتلك المرأة . لأنها مكنت عليه قطار نهامه .
وقد أصده هواه فلم يعد يعرف مذاهب النجمل ولا مسالك
العقل .

وتشهد أحسن جميل وشيعة ناهما كأنما عشتقين يريان
للعشق عاة شرف من امتدح المندول في ديار الأهواء . ومن أحل
هد سحر جميل من العذرات التي وُحِّهت إلى من يعشق امرأة
له يعل ، وهي عذرات غميظة وذوي الرجاء المدوي أشد ليل .
ولم تقف بلية الحب عيد الهيم بامرأة متروحة لا تسأل منها
المطالب الحسية . لا عن طريق الإنهم — وهو مسلك يمتنه جميل
كل المقت — فقد وقع لشيعة هو بجدد مع رجل اسمه
حُجَّة اهاللي ، وبذلك وقعت الخنوة بينهما وبين جميل ، وهي
جهوة لم تشبه من حواء . لأنه كان صر إلى حالة لا يقع
فيها دواء .

وفي غمرة من عمرت تلك الكرم العجوبة صدر
السطح باهزار دم جميل إن فكر في ريادة بديعة ، ورجل إلى
اليمين مرة ، وإلى الشدة مرة ، وطأت به الحيرة في تمس سحاب
الخلاص من هواء ، فلم يجد فصل من الرحيل إلى مصر ، وفي
مصر طهر بأشياء الأعظم وهو لموت .

ولموت سماء من كل داء .

٣ - تلك قصة جميل في شعره وهواه ، فمن هو بين الشعراء ؟
ومن هو بين المتيمين ؟ يحب أن يصل حياته في العشق قبل
الكلام عن مبرمه الشعرية .

ولكن قد نحمد حياته الغرامية في سطور ، في مدى رؤاه ؟
رئيسي أنني بحضرة هواه الأول ، وفي فيه كل الهدى ، مع أن له
من عرامة المحبة ، ومن صدقة وحه ، ومن سحابة أمش ، ومن
أصالة السب ، ما يسمح بأن يفتن هواه إلى حيث يريد المشقة
ولا عيب ، وهل تصيق ديد حب والعسة في وحه فتى
مثل جميل ؟

وقد أضح الرواة ، بحد أعية في تفصيل مذهبه في العجب ،
وهو بذا صورة لمتل يحتر من أمته السكرامة العربية .

ولم يمت ابروة أن يحذروا عن ثلاثة بالسلطان ، والسلطان
 هذا بين الخليفة كما قوم بعض الناس ، فما كانت توت الخفاء
 تنسج لأش هذه لشؤون ، وإلى السلطان هو إلى ، وإلى
 الذي يسوس الأمور في المنظمة التي يعيش فيها قوم ثيمة وقوم
 جميل ، وهو حاكم يتسع وقته لمسيرة أحبار الأفراد من رجال
 ونساء .

وحديث لسلطان في هذه القصة رسول ، فهو يشير إلى أن
 من حق قوم ثيمة أن يقتلو عائلته إن وحسوه في نياهم فلا
 تخوف من القصاص .

وهنا تحين الفرصة لتسجين جانب من جوانب القوة في
 حياة العشاق ، وهو جانب يزيد سحرته دلالاً إلى دلال ،
 فقد كان قوم ثيمة أقل عزة من قوم جميل ، وقد يكون من
 حق العشاق أن يحظر حين شاء ، لأن ط إلى وإلى قد يرول
 بالتمتع من لواء إلى لواء ، أما سلطان قومه فهو ليس لا يرول

٤ - وتصرح القصة أن قوم جميل سادة ولا موه على هيامه
 بامرأة مبهذولة رجل يمد من أمره كل شيء ، ومن الضمير
 ولله أن يدلّ الرّحى الخرز مخبوءه تعيش في بيت غيره عش

لشقاق... وقد أنجب جهين والدمع في عينيه بانه لا يحول مبع
ما صدر إليه في هوى ملك الأدماء، ولكن ما الذي يستطيع أن
يصنع وقد حل الهوى بروحه حلول أمة العلية. من الضعيف؟
ما لدى يستطيع أن يمنع وهو مقهور على الخضوع لهواه
بإرادة خفية هي إرادة لتدبر لدى يتصرف في السبب الأرحمة
ولا إشفاق؟

ما لدى يستطيع أن يصنع وهو يرى وجه شمة مسطور
الملاح في كل ما تقع عليه عينه من صور أحمدة؟
وهو يملك السوان حتى بطيع قد نزع الدليلين والذين من
الأهل والأحباب؟ وكيف تمت السوان وقد صرت تسمه هي
الروح المسيطر على عقله لدخول وقته نعمون؟ هو من هواه
في كبر دائم وعدة موصول، متى يفتق ليسمع نقول المصحين
وليعود إلى فطرته السبيمة يوم كان في قعر امرأة صحيح روح
لا يعرف غير آداب الممتين في الكيد للأعداء، والبراء للأصدقاء؟
إن هيمة امرأة ما بعل صيرته سخرية السخرين، وقضى عليه
بالتشريد والاعتراق حوق من السلطان، ولكن أين السبيل إلى
التخلص من هواه، وقد عرت عليه مذاهب الخلاص من هواه؟

كذلك تريد القصة أن يكون حال جميل ، فهل كان كذلك ؟
معنى : أنه هي صورة مسمية أحسن الرواة وصفوها إلى جميل ؟
لا تكذب على نفسك ولا تكذب على الناس :

لكن صورة واقعية لها طائر وأتسده في حيوات الرجال ، فمن
السهل أن يقع الرجل في هوى امرأة يس له إلى الأس ٣ من
صميل ، بسبب الخوف أو بسبب العطف ، ويطن قلبه مشغوق
٣ إلى أن يموت ، فإن وقع ذلك الحادث لشاعر مثل جميل فهو
من صانع الواقع لا سيجح الخيال

٥ - وتشاء الظروف أن تؤيد هذا الرأي : فجميل الفتي
العزم الصوامل لم يعرف الخسوع إلا في الحب ، وقد رفعت همته
عن التردد لهؤلاء والخفاء ، فلم يمدح أحداً قط ، ولم يره الناس
في موطن ذلة إلا في نفس الوصول إلى موقع هواه ، وهي ذلة
أشرف من البعرة في نفس الشاعر لدى ربه أهل زمانه إمام
الحسين .

٦ - ويقول القصة إن جميلاً كان مغنوا بحمالة وشبابه شد
الفتن ، وإبه ما كان يرى فتى يتحطّر إلا عار على شعبة وبنيه
وبنيه أميل .

فما معنى ذلك ؟

معناه أن القصة تريد أن تحقق من جميل مثلاً للقوة والعزيمة
والعتك .

وهي سجل القصة عليه بذلك وهي التي حدثت به كان يقضي
الأيام الطويل في السفر إلى تيمية دون أن يتناول شيئاً من الطعام
أو الشراب ؟

لك صوفية في حب لا يتحدث عنها متحدث إلا في تهيب
واستحياء ، لأن الأديب في شوارعها الدامية لم تعد تسبق هذا
الصف من عداء الأرواح .

نحن أمام شخصية مبهمة جميلة لم يستطع الرواة أن يقدروا
عليها ، ونسوه بطيف من السحرة والاستحفاف .

وهي كانت هلاً لذلك التمجيد لأنهم كانت صورة خفية الرواة
لتمجيد حب الطاهر السنين ؟

مهما يكن من شيء ، فقد صدرت لك السورة من ذخائر الأدب
العربي ، ولم يعد في مقدورنا أن نتعرض لها لتسخيف وتزييف ،
لأنها من شرف صور التاريخ الصحيح أو المصنوع ، ونحن نؤرخ
التاريخ ولا نثبت العدول عليه فلا سب معقول ، وهل يمكن

لنقل أن بهيم الرجل امرأة متروحة وأيس له من أمل غير
عترف صاحبة هواه بأنه رجل شريف ؟

إن القصة أرادت أن تجعل جميلاً مثلاً عالياً في التصور
والعفاف ، وهو بهيم أي امرأة معتمة به أعنف العتو ، فهو سهل
على ماضيها تصديق هـد الحزن الخليل ، إن صح أنه سهل ؟

٧ - ويرى الرواة من الفن أن يجمعوا جميلاً في هواه
تكون قصته قصة إنسانية محبوكة الأطراف .

فما هي تلك الجمعية ؟

حدث الرواة أن شدة أحت رحلا اسمه حُبنة الهلالي ،
وأيس من المستحيل أن تشرك امرأة بالحلب ، ولكن لمهية
في قصة هو النص على أن جميلاً لم يخبرها بغير الجهد ، أما هواه
فقد ضل بنقل قلبه من حمرات إلى حمرات ، يصير أكرم مثل
في الصبر على مكره حلب العنوف .

وتشاء القصة أن يكون عزام شدة لمحبة صعبة صيف ،
تتقره صدقة العاشقين من حديد ، ويكوب هو هـا مثلاً في صدق
الموعظة تتحدث به الأحياء وتشتف به مس مع التاريخ .

٨ - ولا تقف القصة عند انصراف شدة عن حجة

تتقصر هاهنا على جميع ، وإذ تشاء القصة أن يتعرض لثيمة عاشق ذلك هو عمر من أي ربيعة فتقه ماسخرة ، وتواجهه بالذبح الأليم ، يعرف أنه أضعف من أن يخلط جميلاً في احتلال قلبها الحصين .

٩ - ثم تنهى القصة فتذكر أن جميلاً رحل إلى مصر ، مصر التي عرفت أعنف المعارك القرومية بين رليح و يوسف و كلبو ماتره وأنطونيوس .

ومتى رحل جميل إلى مصر ؟ رحل إليها في ساعة يأس من صاحبة هواه ، كما سنعرف ذلك بعد قليل .

وفي مصر عانى جميل سكرات الموت وهو يهتف باسم المرأة الخلوقة القذرة التي جعلت حياته فيمنارة ترحح أحسن الأمل والأين . وفي بلادنا صرح الشاعر في ساعات البرع لأليم :

صَدَّعَ الْعَبْثُ وَمَا كُنْتُ بِحَمِيلٍ وَتَوَيْ بِمِصْرَ ثَوَاءً غَيْرَ فَعُولٍ
وَلَمْ يَكُنْ لِمَسْكِينٍ غَيْرَ وَصِيَّةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ بِبَلْعِ شَيْمَةٍ اسْمُهَا
كَانَ أَحْرَامِي هَتَفَ بِهِ عَمْدَ الْمَوْتِ .

ونتهى القصة بالجمعة فتذكر أن رجلاً حشم نفسه مشقة السفر من مصر إلى أرض يهوذا ، ومعه حلة جميل أتصدّق بشيئة أن

محمومها ذوقه راض الرعين . فتظم وجههم وهي تقول :
 وإن سلوى عن جميل ساعة من الدهر لأحابت وأحس حبيبها
 سواها علينا يا جميل بن مَعْمَرٍ إذا مت نسا الحياة وإيها
 وبذلك انتهى العهد بين ثنية وجميل .

١٠ فهل صورنا لك القصة في الحدود التي رسمتها أهواء
 المبدعين من زباب القصص الغري؟ وهل حصصها برفق
 من عنعنات الأسانيد ؟
 هو ذلك ، ولكن ما الذي عمنه من تشريح تلك القصة
 الدامية ؟

غضب الطمر بصورة حمية من صور الحب العذرى ، الحب
 الذي يرد الغرام عن الأهواء والشهوات ، الحب الذي يجعل
 الغرام العميق من شرائع الوجود .

ألم نحدثنا القصة بأن جميلاً كان يسلم إلى جابت ثنية في
 فراش واحد ، في حمية الخدس الأمين الذي اسمه المعروف ؟
 ألم نحدثنا القصة بأن حملاً كان يقضى الليل مع ثنية وحده
 رفيضان مستوران هاهو ، وأخوه يدور أن يقع ما يستحق
 اللوم والتثريب ؟

أهي قصة خرافية ؟

لا يقول بذلك إلا العَجَرَة من أشياع الحب الأثيم .

هي قصة حقيقية ، وشيئة هي تدعى ، وجميل هو جميل .

وعد عزَّ الله العشاق الكريم ثلثَ اسمه من جيل إلى جيل ،
ونطق الصوفية باسمه الجميل .

وهل عرف تاريخ الشعر العربي قتي عذاه اليوم غير جميل ؟

لكل شاعر في التاريخ محسن وعبوب ، فما جميل فكاه
محاسن وليس له عيوب .

لن يكف أنه مات بالعشق وهو معتب وحيد !

وأين مات ! مات في مصر أنى لا يموت فيه غير الأحياء !

مات في مصر طر الشهداء من أهل الأدب والهن والخيال .

١١ ترو هذه القروس وأنتقل إلى الحديث عن معرلة

جميل من الوجهة الشعرية :

كان يقال إن كثير آخر راوية بين الشعراء ، وكثير كان

راوية جميل ، وإذا ذكرنا أن في القدماء من كان يرى أن كثير

أشعر من حريز ، المردوق والراعى وعامة الشعراء ، عرفد إلى

أنى حد كانت معرلة جميل بين صاعدة القريص .

ويجب أن يذكر ما شرب به من صوصات حين يصعد
على أن حميلاً كان موصولاً بأوصار مدرسة شعربة طرية
في الحرص على قوة الديباجة ومثانة لأسلوب.

ويجب أن يذكر أيضاً أن حبة حمير كانت تساعد على
التجديد في الفناء ، فقد قضى دهره وهو مشغول بوصف رقيقة
ترهف الحس والدوق ، وتقطر النفس على حب التبريد والتبريد
ومن هنا علمت موسيقى على شعر جميل ، فنعاره نحن عذاب
نقوم على قه عذ من السجع والبرين .

وقد وصفت عدوى فيه انديع إلى تلميذه كثير حتى صح
المسؤولين عند ذلك أن يقول : ما حصر من بروى شعر كثير
وجميل أن لا تكون عنده مقبلة مطرقة .

وعند التمثيل يرى جميل حساً لا يحده غيره مع صبره
فصبر من بني ربيعة من المتكررين في التثريب ، وكان شعره في
نعت لأحوال يقل فيها ألم ، بسبب إفراسه في الحوار وتمثيل ،
وحرير شعته هاجيه عن حاديت الحذر ، ولعززدق تعلب
عليه القمعة ، أما الراعى فهو غليل الخط من الحوكة الرقيق ،
بالإضافة إلى جميل .

يصف إلى هذا أن حميلاً كان في شعره وفي عدونه معه
مثلاً للقريحة الصافية ، وكان نبت صورة لعرض مشود في
الأريحية العربية ، وكانت قدرته على مصاولة الأعداء ، سيف
والقربص شاهداً على أنه يمتنع لعرونة عرق أصيل .

ولهذه الخصائص حثه معصره أشد الحب ، ومال الشمن
إلى رواية شعره كل ليل ، وصار به في أحواضر ولوادي
مكان مرموق .

وقد اهتم حميل بالحديث عن أدب القتيب في رعاية الصفاة
والوحد ، ولذلك سوق في المجتمعات المدوية والحضرية ، فم
يكن باعشق الخليم ، وإاء كان عاشقاً شريف النفس يراه
الدم من صور أهية والجلال .

وهذه النعني بمجموعة مكنت لحميل من الأمور كبر صفت
من الكرامة والإعزاز ، فكان مثل الشاعر الممهد في
ذلك الزمان .

والحب عند حميل فيه محبة وحية جمعت على أنصاره ثور
من الحكمة العلية واحد لرصين .

وكان له من يروون أشعار جمين وفي قلوبهم صور وأطراف

المواهب في هومر ، وقد عد ذلك على تنبؤ شعوره تاريخية وثقافة
وإشفاق ، وذلك أعظم حظ يعطيه شعره وجدال .

١٢ وكان اصاحبة جميل تأثير في مبراته الشعرية ،
ولم يوافق منفقون على أنها كانت امرأة ذكية العذب ، قوة الروح .
لم يحدوث أن المحوى بين هذين العاشقين كانت تتصل من
الشوق إلى إشراق الصباح .

وتشبه التهمة أن يجعل صاحبة جميل من الشواعر ، فهو قد
يخطب روحاً شاعراً مهم عنه ما يقول في التوحيح والأين .

ومس من المستغرب أن تسيير بين الدس شعاع جميل ، وذلك
حظ مصموم الكمال شعر يعبر عن حوادث كثير حول القات والقييل
١٣ ومس من مستغرب أن يكيد جميل ، وقد فهمه

الاصطلاح على الخطوة إلى نفسه وهو يمر من أرض إلى أرض
طاماً للسلامة من تحكم الأعداء ، ونالته الأصدقاء .

والخطوة إلى النفس هي مصدر لأصيل لشهوة الشعرية ، ولم تنفق
لإجادة الشعر إلا في لحوات التي توحي لأصدر الطوال .

وأصدر جميل موصولة لأوصر بحبته الشعرية ، فهو لم يكن
يسفر لأعمال رسمية أو تجارية ، وإنما كان يسفر لعدة تمس

العرض الذي فجّر يسبح الشعر في صدره الحتن .

١٥ - وقد غلّت لُعاني الفطرية على شعر جميل ، فهو
في بعض تصوراته طفل ، ولكنه يصدق صدق الأطفال ، ليس
هو الذي يقول :

لَا أَيْتَ شَعْرِي هُنَّ أَيْتَنَ لِيهِ

وَأَدَى الْقُرَى ؟ إِنْ إِدَا لَسَعِيدُ !

وَهَلْ أَتَيْنَ رَدًّا بِنَمَّةٍ مَرَّةً

نَحْوُ لَنَا مِنْ وَدْهِ وَحُود ؟

عَلِمْتُ الْهَوَى مَهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَرْ

إِلَى الْيَوْمِ بِمَى حَبْهَا وَبَرِيد

وَفَيْتَ عَمْرِي بِاتِّطَارِي وَعَدَهَا

وَأَلَمِيتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيد

وَأَنْ مَرْدُودًا عَمَّا جِئْتُ طَالًا

وَلَا حَبْهَا فَمَا يَمِيدُ بِمِيد

وَيَسْهَرُ الشَّعْرَ مِنَ الْقَحْمَةِ الْمُظْيَةِ وَالْمَعْمُومَةِ ؟

هذا كلام أطفال في نظر من يرون الشعر صداعة تؤرق في

تجويدها الجفون .

ومع ذلك فقد بلغ الشاعر عتبة في الاستجابة للعطيرة والطمع ،
فأملت الأول والملت الثاني من الأعاجيب في تمثيل الحسرة على
الأمس المفقود ، وقد أدى الشاعر المعنى في صدق مبره عن
الترويق والتحويل .

أما قوله « ولا حها فيما سيد يمد » فهو صرخة الشاعر الذي
لا يملك الفرار من لوعته العسة ، لأن لفادير برهته عن العساء .
وهذا الطعن العذوق هو الذي نفت صدره بهذه الأبيات :
لقد خفت أن يغتالي (١) الموت بقنة

وفي النفس ححت إليك كما هيا
 وإنني أنتهي الحميضة كل

لقد خفت يوم أن أشك ما يما
 ألم تعنى يا عذبة الريق أني

طُ إذا لم أسق ريقك صديا
 وهي أبيات هـ في أعقاب صدمة من صدمات الغيرة ، العيرة

التي قهرته على لديشته شمة فيقول :
تضل وراء السمر تروى منخضها إذا مر من أترابها من يروقه

ومع ذلك لم يستطع إخفاء وحده لمشهور بذلك الرصد .
وتقول القصة إن شمة مات حين سمعت تلك الأبيات :
ما أحسن الصدق بأهله ! وإسها كنت حين سمعت هذا البيت
وهات : كلاً يا جميل ! ومن ترى أنه يروقي غيرك ؟
وداك العنب وهذا الإعتاب من الصور العطرية الجميلة في
حيوات العاشقين .

وهل أخطأ القدماء حين جمعوا على أن جميلاً كان صادق
الصبابة والعشق ؟

إن شعر جميل يشهد بذلك ، فهو صاحب هذا البيت :
حليلى في عشته هل رأيت قتيلاً نكي من حب فاته قلبى
وصاحب هذا البيت :

أريد لأنسى ذكره فكأنما تمنى لى أبلى على كل مرقب
وصاحب هذه الأبيات :

وانى لأرمى من شمة نالدى لو أصره الواشى لغرت بلائله
لا والله لا أستطيع وبالمى وبالأمل المرجو قد حب آمله
وبالمظرة لعجلى وبالحول تنقصى وأخره لا يلتقى وأوائله

وصاحب هذه الأبيات :

يقينك جبين كل سوء ، أماله
لديك حدث نواميك وسمو
وقد قتت في حى لكم وصبتى
محسن شعر دكرهن يطو
فإن لم يكن قولى رضاك ومعى
هنوب الصبي يا ثن كيف قو
م غاب عن عيني حيلك لخطّة
ولا رار عها وإحيى برون
ذلك شاعر أكرم باسم الأمة والصدق ، ثم دى التدريب
أن بعده مثلاً للعشق الصادق وحبّ الأمين ، والتاريخ فى
بعض أحواله هو همس الإنسانية فى سمع الوجود ، وكدهك كان
رأيه فى الشعر الذى يقول :

لها فى سواد القلب نالجب متيعة

هى الموت أو كادت على موت تُشرف

وما دكرت الممس يا ثن مرة

من الدهر إلا كادت الممس تنف

وإلا اعترت رفرة واستكانة

وجاد لها سحّل من الدمع يدرف

وما استطرفت عيني حديثاً أخذ

أمر به إلا حديثك أطرف

١٥ — أما بعد فقد صاغت شعار جميل ، ولم يق منها إلا القليل الفرق في مرجع الأدب من مثل الأتني ولأمالى ومتمهى الطيب . وقد تعقمت شعره في المعاجم فرئت منها شواهد كثيرة في ناس البلاغة وسن العرب ، وقد دلتني تلك الشواهد على أن شعار جميل طلت محموظة بصعة قرون قبل أن يصيغها الرمن ، فإن سمح الدهر يوم نأى حصل إلى شعره كلمة وسيكون ذلك فرصة لدراسة جديدة تعرف بها الخصائص الأصيلة لشعره العالية .

ولجميل أشعر في المعجز والمهج ، أشد إيهام صاحب الأتني ، ولا موجب لتعرض لها في هذا الحديث ، لأن السيب هو الفن الغالب على أعاريذ هذا الشاعر المدح .

وقد سئى من شعر جميل تسعة وعشرون صوتاً ، وهذه الإبتدرة مبالغ ، فهي تشهد شعره بالموسيقية ، ونمى كيف كانت شعره من أفراس الحياة في تلك المهود .

شاعرية كثير عزة

١ - عرفنا مرلة جميل في الشعر و عاشق ، و رأينا كيف
كان موقور الخط من الكرامة في دميته ، فعش و مات وهو
مهيّبٌ جليل .

فكيف كان راويته كثير بن عبد الرحمن ؟

الرواة متفقون على أنه كان قصير القامة إلى حدٍ يثير السحرة
والاستهزاء ، وقد مرت إنسرة في « أسس الملاحة » إلى أنه
كان أعور ، وهي إشارة لم تحده في غير ذلك الكتب ، ولكن
من المؤكد أن المحشري لم يتريد عليه ، واصل هذا يفسر
الدعاة التي نزه بها بعض شخصه حين رعب له أن الدس
يتحدثون أنه اللّجال !

كان كثير قصير ، وكان أعور ، والفقر والعور عيبان
فظيعان في البيئات التي تغلب عليها المدة ، ويقتل فيها الأدب
في محاطبة الرجال . ألم ير العرب يعطون شعراءهم وعلماءهم نقدًا
هي في الأصل أسار ، ثم لا يُعرف أولئك الشعراء والعلماء بغير

تلك الأنف ، فيقال : الأعشى والأعرح والأصم والأفطع
وابن المقفع !

٢ وكان تلك الآفات حادثة ناشئة شديدة في حياة كثير ،
وكان قليل الحول في أدب من يتناول عيبه من الشعراء .
ولعله كان يشعر في قرارة نفسه أنه غير أهل لمصولات في
الميدان الفرامية ، وهي ميدان كان يستحق إياه العتيق في ذلك
الحين ، وهل كان يتمكن أن يشعر بعير ذلك وفي الميدان عمر
ومصعب وحميل ، وكاوا من لأعجب في حارة لأحسبه ،
وصدحة بوحه ، وعدوة الأرواح !

إن يعرف أن العشق كان مدعة طريفة في ذلك العهد ،
وعرف أن الشعراء كانوا ورثوا عن عصر الجاهلية آداباً في
العشق ، وأن تلك الآداب صدرها سبق في عصر بني أمية ،
بحيث كان الخلفاء يأنسون مدعة الشعراء عشق من حين إلى
حين ، ويعرف أن الأعراس الوحشية كانت تملأ بين الحجار
والشدة الاتيهب ولا يخوف ، لأن العرب كانوا لا يزالون في
دور القحولة العارمة التي ترى السموات من أكره شمس لرحال .

٣ فمدا يصنع كثير وهم ان طفر محضه من المشق إلا
دا اصدت عليه إحدى املاح !

١ يمكن للرحل ان يحدث عن الصبرية لأحافيه التي
تقول بأن الجسم شيء والروح شيء ، وهي طرية له وجه من
الصدق ، وإن لم تكن كل اصدق ، وكذلك صبح له أن يدافع
عن قيسره ويحفظه بهذا القصيد :

تري الرجل لمحيب فتدريه	وفي أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطير فتبتليه	فيحلف ضك الرجل الطير
نفت الطير طوره	ولم تقل المرأة ولا الصقور
حشش الطير كثره وراح	وأم الصفر مقلات ترور
صعف الأسد كثره ربيرا	وأصرها اللواتي لا تزير
وقد عظم العمير بعير أنت	فلم يستعن بامهم العمير
نوح ثم يضرب بالهراوى	فلا عرف لديه ولا حكير
يقوده الصبي بكل أرض	وينحده على الترب الصغير
فم عظم الرجل لهم تزين	ونكن رهم كرم وخير

وهذا منطق مقبول ، ولكمه لم يسمع كثير شيء ، فقد كن

ضعف من أن يثبت المطش بحسومه حين يهزم الغضب والغيط،
في أيام كان فيها من الشرف أن يقوى الرجل على تذيب خصمه
بأيدي قس الناس. والقوة الجسمية تطلب في جميع الأوقات، وفي
جميع المجهود، ولا يغض من قيمتها إلا الضعاف المهريين، الذين
يرحمون أن لديهم سكت من عهد أوحشية إلى عهد لمدينة، ولم
يقمح الاستقامة بقوة الأحسام ومقدرة العادات! ^(١)

٤ لا ريب في أن كثيراً كان ميل الخط من هذا
الجانب، ولكنه كان وافر الخط في حواف كثيرة أهمها العقيدة
والشعر والعشق.

فما هي عقيدة كثير التي أمدها - قوة؟

كان كثير شيعياً مفرطاً في الشيع إلى حد السحف، وهذا
السحف هو لقوة العنيفة التي جعلته من قطب ذلك الزمان.

ومن أعجب أن يكون السحف مصدر قوة، ولكنه هذا
هو الواقع، والسحف لا يقع من أصحاب العقائد إلا بعد أن يعموا
في الجملة والصدق، ولا يمكن للإنسان يبقى في عقيدته أن يسلم

(١) سائر دفاع آخر عن مصر في نصيدة ربه ندمها في حرم
الأول من ديوانه (طبع باريس سنة ١٩٢٨).

من الالمحذر إلى السحق ، لأن المقتل الذي يوحه الاعتذار
في الإيمان بمسدى ، قد يكون شرة من شررات الارباب ، ولا
نصح العقائد لموتاب .

وتشيع كثير له دلالة على قوته الدايه ، فقد كان الشيعة
المدحروا في عهد بني أمية ، ولم يبق لهم أمل في تطهر بالسبض ،
ولا يشت الرجل على عقيدة محمده لممودة ، إلا إذا كان على جانب
عظيم من قوة الروح .

وقد أودى كثير بسبب عقيدته منذ لإمداء ، فقد كان خلفاء
بني أمية يذرحونه ربههم فيه ، وكأوا يواحهونه ، ثم يمشيرون
إلى أنه لا يصدق حين يخاف الله وربه ، صدق حين يحلف في تراب !
وبسبب تشيع كثير قتت رواية شعره في العراف ، وأعلن
لمراقبون أن ربههم في شعره غير جميل ، والشاعر يتأذى حين
يسمع أن شعره الجديدة بل بالاستحذف ، وكان كثير في نفسه
وفي أمس التقاد أعظم شعراء الاسلام .

كان كثير يؤمن بالتسح ويرى أن الأرواح تنتقل من صورة
في صورة فتساير الوجود من زمن إلى زمن ، وكان يدين

بالرجعة فيرى أن لا خوف من الموت ، وكيف يخاف الموت وهو
سيرجع إلى الدنيا بعد الموت بأيام ؟

وإذا يكن يمكن كثيراً تمسك بالرجعة بعد الموت فسيبقى متعرض
للمقص إذا رتب فيه العقاب ، وإذا كان يمكن العوام الدين
يلج بهم إيهام إلى القول بأن عقبتهم أصبح وأصدق من الحكم
بأن الواحد نصف الاثنين .

وهذه العقيدة التي انحدرت كثيراً إلى السحف كانت السداد
الأعظم لحياة الدنيا ، فقد كان يواجه الدنيا والسبع بعزيمة
كادت توهمه أنه أفنك من النار وأصلب من الحديد ، وكذلك
قصي نيمه وهو في أس بالأمل « الصحيح » في الخلود .

٥ — ومع ذلك لا يظهر له أن كثيراً قد استمت في خدمة
التشيع ، فقد كان يفعل أقل اهتماماً من الكميته بالدفاع عن
البيت ، وكانت حمسته فترة في مقدرة الأمويين ، فما
تفسير ذلك ؟

تفسيره سهل فقد كان كثيراً صغير أهمية وقيل الخول ،
وكان في تشيعه يتأثر بأدب التقيّة ، وهو أدب الصعفاء .
ولون كثيراً مدته همة عالية لاستطاع قوة شعره وحدة

د كانه ان يسه في قومه صرح الشعر السيمسي لندك العهد ،
 وكنهه اكتفى باسير في ركاب الخلاء من بني أمية ابقى معه
 شر القور ، ولبسهم من الاعتيل الذي كان يترصد صدر لثمينين
 في ذلك الحين . والطمع في السلامة طمع محمود !

ومع ان كثيراً أتى بالأعاجيب في مدح حمه ، بني أمية فقد
 نخل لمرحون عليه فلم يعدوه من شعراء الأحرار ، لأنه كان
 بمدح بني أمية بلاية ولا يقين .

و خلاصة القول ان التشيع كان عنصراً أساسياً من شخصية
 كثير . فقد ضمن له الحرص على مناعة التطورات السيمسية
 والدينية ، وفرض عليه ان يواجه الحدة بقلب كركنة التجمع
 لمفئت آل البيت ، فعدش وهو مشبوب الحس مصهور الجذون .
 ولت حن تعود على الشاعرية دوفر نضب من الموقد و لاعتزام .
 يصف إلى ذلك ما صعب التشيع في توجيه كثير إلى عد
 دوت بني أمية ونعقبه لآثارهم في رياضة المجتمع الاسلامي على
 قول ما اختاروا من مذاهب في سياسة الدس وتدير الميث .
 فقد كان يتسمع أحدهم ، ويقلل فيها قول اسوء ، ويعان عطفه

على من يدرينهم ، وبكى أحييت على أن يحضر عيون من أهل
التمرد والعصيان .

٦ — ومن العصر الأساسية في نكته من شخصية كثير
عصر العشق ، وكان امتحن مهمي عزة است جميل « على أنه
قد قيل إنه كان في ذلك كاذباً ولم يكن بعشوق » (١) .

وليس من العسير أن ندرك أن اتهم كثير ، سكنت في
العشق لم يكن إلا صورة جديدة من صور السحرة منه والنحو مل
عبيه . وذلك لا يمنع من أن يكون انشأ حياته في العشق مازحاً
ليكون حياته من لطافة ما كان لحيوات لشعراء العشاق في
ذلك الحين ، ثم صار إلى ما صار إليه الشاعر لدى قول :

صار حديثاً ما مرحت به زبَّ حيدر حرة اللعب

ومهر بكس من شيء فقد صار حث كثير امرأة من الخفاق .
الأدبية التي لا يملك الباحث إعمالها حين تتحدث عن حياة
الشعرية ، وقد تنفت أحرر ذلك الحب من جيل إلى جيل ،
وضيف كثير إلى عزة كما ضيف جيل إلى أتيمة ، وصار هذين

(١) لأعرس ح ٩ ص ٢٤ طبع در السكت مصر ١٩٠٤ .

الإص. فبين مكان في رمور الصوفية ، ولمس ذلك بالأثر احتيل
في تاريخ الحياة الأدبية وروحها .

والحق أن كثيراً أعزّ الحب أكرم الإعرار ، وقد صيّرته من
الشرائع ، وتحدث عن أدائه نحن أحدث ، وسرت وبهذه
في الحب مسير الأمثال .

٧ - وقد اتصت بذلك الحب حديث تعدّ من لرائع ،
فقبل إن عرة دحمت على عهد منك من مروان وقد تحوّرت فقال
له : أنت عرة كثير ؟ فقلت : أنا عرة أنت جميل قال :
أنت التي يقول لك كثير :

عرة نازة ما تنوح كأنها إدمار مقلّده من الممدكوكت
فما الذي نحميه منك ؟ فقلت له : أنجيه مني ما نحب
لسلمين منك حين صيّرته كحيفة ! فصحت عند ذلك حتى
لدت له من سوداء كان يحجبها . فقلت : هذا الذي أردت أن
أخبره ! فقال له : هل تروين قول كثير فيك .

وقد زعمت أني أعبرت هذه ومن : لدى لا شعير
عير جسمي وأخليفة كاتي عهدي ولم يحبر سرك محبر

فقدت : لا ، وكفى زوى قوله :

كأنى أبادى صحرة حين أعرضت

من الضم أو تثنى بها العضم ربت

صفوحاً ثم تنفك إلا بحيلة

فمن ملّ منها ذلك بوصف مات

فمر بها ودخلت على أم لمين بنت عبد العزيز بن مرزبان

فقات لها : ربت قبل كثير :

قضى كل ذي دين فوق غريمة

وعرة مطول معنى غريمتها

ما هذا لذي ذكره ؟ فأت قدمة وعده يده . فقدت :

أنحرىها وعلى يثمتها .

وقيل إن كثيراً كان به علامة تحرف فزع من عرة بعض

سبعة ومصنفة مدة وهه لا يعرفها ، فقال لها يوماً : أنت والله

كما قال مولاي :

قضى كل ذي دين فوق غريمة

وعرة مطول معنى غريمتها

وَصِرْفَتِ عَمِّهِ حَجَلَةٍ ، فَقَاتَ لَهُ امْرَأَةً : أَتَعْرِفُ عَرَّةً ؟
 قَالَ : لَا ، وَلَهُ . قَاتَ : فَهَذِهِ وَلَهُ عَرَّةٌ . فَقَالَ : لَا حَرَمَ
 وَلَهُ لَا أَحَدًا مِنْهَا ، شَدَّ الشَّدَّ وَلَا فَتَعِيَهُمْ ، وَرَجَعَ إِلَى كَثِيرٍ
 وَخَبِرَهُ بِذَلِكَ فَغَتَفَهُ وَوَهَبَ لَهُ الْمَالُ الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ ^(١)

وَأَمَّا لَهُمْ أَنْ تَكُونَ أَمْسَ هَذِهِ الْأَحْدَرِ صَحْبَةً أَوْ عَيْرَ
 صَحْبَةً ، إِنَّمَا لَهُمْ أَنْ يَسْجُلُوا عَرَامَ كَثِيرٍ بَعْدَ خَلْقِ فِي الْأَدَبِ
 نَوَافِدَ مِنْ طَرَائِفِ الْأَوْصِيصِ ، وَكَانَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِيهِ يَدُورُ بَيْنَ الْمَدِينِ
 مِنْ أَسْمَارٍ وَأَحَادِيثٍ .

٨ - ذَلِكَ كَثِيرٌ مَشِيَّتٌ وَالْعَشِيقُ ، فَمَنْ هُوَ كَثِيرٌ
 الشَّاعِرُ ؟

يَكَادُ الرِّبَاةُ يَجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ كَثِيرٌ شَعْرُ الدَّسِّ فِي عَصْرِ
 فِي نَمِيَّةٍ ، وَبِذِكْرِهِ نَهْ قَالَ لَمَعْدِ امْسُ : كَيْفَ تَرَى شَعْرِي
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : أَرَاهُ يَسْمِقُ السَّحَرِ ، وَيَهْبِيبُ الشَّعْرَ
 وَكَيْفَ لَا يَصِلُ كَثِيرٌ إِلَى هَذِهِ الْمَرَّةِ وَقَدْ عَنَى الْخُفُورَ وَغَيَّ
 الْمُلُوكَ أَطْلِبُ الْغِنَاءَ ؟

(١) رَاحَ أَخْبَارَ كَثِيرٍ فِي الْأَعَانِي

أما العبد الذي طرب به الجمهور فهو تلك الأندلس الوجدانية
التي عطار بها أمة أهل الصداقة والمجد، وأما العبد الذي
أطرب به ملوك فهو مدائحهم المميسة في الخفاء، وقد قيل إنه
أور من قتل شمر بن إرجال في قصائد المديح

٩ - ولكن ما هي خصائص كثير من الوجهة الشعرية؟
أعبدن الفن هو أظهر تلك الخصائص: فمحن تقع في
شعره على شطآن وتعبير تدل على التأنيق في تخير الأثواب التي
رفف بها حرار لمعنى. وسطر هذه الأبيات:

نظرت إليها خيرة وهي عاتق

على حين أن شئت وإن مهودها

وقد درعوه، وهي ذات مؤصد

نحوب وتم يلبس الدرع ريدها

من اخفرات البيض وذ جلسها

إذا ما انقصت حدوثة لو تعيدها

فيه في هذه أبيات يصف طرفة تعذبوا كبر صيدها بن

مسكون من بواذر الجمال، فيحدث بها شئت وإن مهودها

ت، وإنما درعت فعل أن تدرع الأثواب، ولا يكون ذلك

إلا في الجبال المأعد الذي يزدهر قص الأواص ، ثم قوله :
 من الحشرات البهيمى ودحليسي إذا ما انقضت أخطوثة لو تعيدها
 فهو غاية لعيات في وصف العذوبة التي تنسم بها الأحاديث
 الصوادر عن مليحات النساء .

وقد يحسن الحديث عرة بعبارة صمدونة فيقول :
 زاهد مدين والدين عهدتهم يكون من خذر العذاب فهو ذا
 لو نسمون كما سمعت حديثها حرثوا لهرة ركاماً وسجوداً
 وعذرة « كما سمعت » مذكورة في وهي لوزن من الفصول ،
 وبكسر عذ التمثل من الدقة في العبارة ، فهو يشير إلى أن الحال
 لا يُدرك إلا باستعداد خاص ، وأن الزهد أن يُعسوا في دهرهم
 عند سماع حديث عرة إلا إذا ملكوا ما يحدث من نقطة الحسن ،
 وقوة الوجدان .

وقول كثير :

أن عزة خاضعت شمس الضحى في الحسن عند موقف تقضى
 فيه مظنة محذرة ، هي مظنة « موقف » ، وهو يريد أن يجعل
 المشاهدة بين عرة والشمس من المشكلات ، وأن الحكم بتقصير
 عرة لا يصدر إلا عن قاض موقف . وذلك معنى دقيق .

١٠ وقد يحفى فى كثير كل الحدة الغلبة المطرة عليه ،

ولا تحسبه ببطم ، وإما تراه يتكلم ، كأن تسمعه يقول :

ألا حبيباً لىلى أجده حيلى
تدّت له بلى لئدهب عقله
زبد لأسى دكره فكأما
إداد كرت لىلى تمشتت غره
وك من حليل قال لى هن مستها
وأعده يسلاً وأوشكه قلى
حلفت رب الرافضات إلى مقى
يمين امرى مستعبط من ألية
نقد كعب الواشون ما نحت عندهم
وب جاءك الواشون عى بكيدة
ولا تعجلى يا يسى أن تنهمى
وب طمت مساه مطه فجرلى

وأذن أصحى عدداً بقول
وشاقتك أم الصلت بعد دهول
تمش لى لى بكل سبيل
تعل بها العيمان بعد هول
فقلت له : لىلى صن خليل
ربن شئت غره فشر مسؤل
جلال لملا يمددن كل حدبل^(١)
لئ كذب فيلاً قد ألح بقيل^(٢)
لىلى ولا راسلتهم رسييل^(٣)
فروها ولم يثواها بحويل^(٤)
نصح أنى واشون أم نخبول^(٥)
وخير العطى يا لىلى كل حزيل

(١) لئ يصاب ، لئ لا . والحدبل : رمام محمول

(٢) لأله : العيب

(٣) ارسييل : الرسالة

(٤) اخول : محاولة

(٥) لحول جمع حبل وهو الفساد

وإلا فبحال إلى فإني
 إن تزدلي لي منك يوماً مودة
 وإن تبجلي يا ليل عني وبني
 ولست راض من خليل سائل
 وليس خليلي بالمول ولا الهدي
 ولكن خليلي من يديم وصالة
 ولم أر من ليلي نوالاً أعدّه
 يومك في ليلي وعقلك عنده
 يقولون ودع عنك ليلي ولا تنهم
 ما تفتت نفسي بما أمروا به^(١)
 تذكرت أتراباً لعره كالمها
 وكنت إذا لاقيتهم كأنني
 تطرون حتى قلت لسنّ نوارحاً^(٢)
 أحب من الأحاني كل حين
 فقدمت تحذت القرض عند مدول
 موكلة نهي لكل تحصيل
 قليل ولا راض به قليل
 إذا غبت عنه بأعني بخليل
 ويحفظ سري عند كل دحيل^(٣)
 لا رما طامت غير منيل
 رجل ولم تذهب لهم تعقيل
 بقاطعة الأقران دت حيل
 ولا تحجت من أقولهم بقتيل
 حين يديطر ناعم وقبول^(٤)
 محاطة عني سلاف شمول
 رجاء الأمانى أن يقين منيل^(٥)

(١) الدحيل هو اسم مدحيل ترك

(٢) ما تفتت نفسي : ما رويت

(٣) الأتراب : الأقران وكذلك بدأت . ولا تذكروا كسر الأول وهو

الجلد أيضاً

(٤) تطرون ها معناها سفي . وأصل الأمر حذف

فندين لي من مهن تجهماً
ولأى بلاى ما قصين لسانه
فلما رأى واستيقن الدين ص حى
فقلت وأسرت الدامة اينى
سكنت سبيل الرأحت عشية
فسمعت نفساً لهوى فمن ان رى
ندمت على ما فاتنى يوم نمت
أقبى فبن القور يا عر بعدك
كفى حراً لعمين نرد طرفه
وقلوات فاحتر من البصر والمكا
توليت محروناً وقت اصاحى
و أحسن طي إذ ظننت وقيلي^(١)
من الدار واستقلن بعد طوبال
دع دعوة يا خنتر من سلال
وكنت امرأ أعش كل عدول
محرم صرع أو سلكن سبي^(٢)
عواذى رأى يسم وشعول
فيا حسرتا أن لا يزين عويلي
بلى إذا ما لبث غير جميل
عزة غير كنت رحيميل
فقت البكا أنشى إذا عويلي
أفتنى بلى بغير قتييل ؟

هذه إحدى لاميت كثير - وكانت لاميتة تعد بأهـرات -

وهذه اللامية نقب بحدها قارىء في آخر التثني من الأملى

ولهمم هو المظرف في سياق هذه اللامية ، فليست نظماً ، وإنما

هى حديث يحذره الشاعر نفسه ويحذره في انطاف ورفق ،

(١) بلاى . البصر . ولأى . نأحه . (٢) المحارم جمع محرم

وهو . فصاع أفع غل . وصع : حل . سود ويح : ين .

وفيهما موحث، هسية هي التي قصت أن يؤثر الالام من وقت إلى وقت، يستقصي أسرار نساء بلا تكلف ولا احتفال وعرة في هذه القصيدة تسمى ليلى حين يقصى نور بدلت، لأن الشاعر يؤثر السهولة ويكره التصنع، ولا يهمه إلا تلبية لما في عبارات ريشة من التعامل والافتعال.

والعن مع هذا محدود، وكفه في دقيق لا تظهر حصه غير أنحب الأذواق. ويرى الشاعر في هذه القصيدة يتقل من الخصوص إلى العموم فيتحدث عن ذات الصدقة من الحديث عن ذات العشق، فيأتي بالحكمة الدقية حين يقول:

ولست راض من حبيب سائل قليل ولا راض له قليل
وليس حبيبي بالملول ولا بدى إذا غبت عنه داعي حبيب
ولكن خليلي من يديم وصله ويحفظ سرى عند كل دحين
ثم يثبت فيفصح بحل معشوقته بهذا البيت:

ولم زمن ليلى والآن عذة ألا رمت طاعت غير منين
والما قد المحدث قد لا يرصى عن هذا الأسلوب في حوكة
القصيدة، وقد براه من شواهد الخبرة في سرمد المعنى والأعراس
ولو تأمل حرف أن هذا أسلوب جميل، فهو يتقبل من عرض

إلى عرض وقف، لم يحدث التسمية التي يعاينها الشعر، هو ينقل
من إحساس إلى إحساس، وإنشعر الحق ينقل عن روحه قبل
أن يفكر في مراعاة المتأثر من مورين.

وكما ترى الفن الدقيق الملامح في هذه القصيدة ترى الفطرة
السَّحَّة، فطرة الطفل السَّحَّج لدى لا يحسن تميق لأحدث،
فطرة الطفل الذي تسيطر عليه السَّحَّة العريضة من العمل بهتف:
ودوا أنت وحت من العصر واسكا

فنت البكا أشفى إذا لعبلى
توليت محروبة وقت صاحي

أفاني يبلى بعير فتيـــــــــــــــــل
كأنه يتهم أن التمل لا تقع إلا في القصص!

وقد يميل كثير إلى التلق في الصيغة الشعرية، ومن شواهد
ذلك ما وقع في التثنية، فقد لزم فيها ما لا يرم. لا في بيتين
الذين، وهي من القصائد الروائع، وفيه يقول:

تمسها حتى إذا ما ريتها رأيت لها شراً قد ظلت
وقد تحدثت عنها الدكتور طه حسين في حديث الأربعة،

تحدثت عنها بملأ وهي فوق الملام، لأن صاحبها هو الذي يقول:

وما أبا للداعي لعمه الجوى ولا شمت بن نعل عزة زنت
 ولا يحسب امتون من صدقي بكرة كاست حمرة فتجست
 ١١ — كان كثره نطق كثر اريانة شعر الدمن في
 عصر بني ثمية ، فبن شعله ؟ بن ؟ بن ؟

منهوه أن ديونه صاع ، بعض المظاع عن المجموعة التي بشرها
 أحد مستشرقين ، وبعض المظاع عن نقباء مشيخة في الأمل
 ومتمهي الطب والأعني وتزيين لأسواق

ومع هذا يظهر أن ديوانه في مجموعة طوية ، فقد قرأت
 « ناس الداعة » حرق ورقه استشهد بشعره في مواطن
 كثيرة جداً ، ثم رجعت إلى لس العرب فقرت منه حرائر
 لأتعب الشواهد من شعر كثير فريت أن منظور يعون عليه
 في كثير من الأحيان ، وكذلك عفت نفسي من مراجعة بقية
 الممن كتبه عذرت في الجاني لأوين . ومن أن منظور
 عرفت أن هذا كثير آخر يستشهد بشعره تحت معجم وهو
 كثير من جابر الحارثي ، وهذا يمسر حرصه على بصفه
 كبير إلى عزة على خلاف ما يصعب حين يستشهدون شعر حمائل
 في سمح الدهر أن نجد نسخة كاملة من ديون كثير

فستعرف نتيء كثيرة من صور المجتمع الإسلامي في العصر
لأموي ، ومنتهى له نوص الصياغة الشعرية بسبب العهد
بأن أكثر مما اتضحت ، لأن غاية كثير كثير إلى أن صيغته
الشعرية كانت دت فبين .

١٢ أما بعد فقد كان من ضروب التشبه في الخطوط
أن يرور كثير مصر كمارها جميل ، مع الاختلاف في عرص
الويرة عند الشعراء ، فقد رار جميل مصر لستعين عبد العزيز
ابن مروان على محنته في هوى ثينة ، وكنت لمصعب شور في
وجهه من كل جانب ، فوعده عبد العزيز بالخطبة ، ومنحه
بأن قيم فيه ، ولكنه لم يفر إلا قليلا حتى مات .

أما كثير فرار مصر لستمع بصالات عبد العزيز بن مروان
وقد أطل فيه المديح .

والتمعة التي فرضت أن يمت جميل بمصر وهو يهتف باسم
تسمية أدات أن تنقل كثير من مصر إلى مدينة شهيرة إلى عرة ،
ومن كيف ذلك أن جعلت كثير يصدق عرة وهي فادمة إلى
مصر لستمع النظر قوامه تفسير الحيف ، وتقول القصة بهما
تعد في الطريق ثم افترقا متعصمين ، هو إلى مدينة وهي إلى

مصر، ثم عرَّ عليه أن يدرق نايِّ فيه هواء فرجع إلى مصر
ولكمه لسوء المحنت وجد الدس بمصرفون من حذرة عرة ،
فأتى قبرها وأنشخ راحتته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو يبشده :
قول و بصوى وافف عند قبرها

عبيك سلام الله والعين تسبح
وقد كمت نكي من فراقك حية
فنت اقمري اليوم ناي و نرج

وكذلك طهر نرى مصر وروئين عربرين : ردت عرة
ورفات جميل .

والعشق نفسه فسة ، فكيف نسي أحساره من رحف
الخيال ؟

فإن سأل القري : ومتى مات كثير وأن مات : وما يحيب
بأنه مات سنة خمس ومائة بالمدينة ، وقد شئت لرواية أن يموت
مع عكرمة في يوم واحد ويصلى عليهم في موضع واحد فيقول
المشيوعون : مات أفقه الدس وشعر الدس

الموازنة بين كثير وجميل

نزيد في تجسيم شخصية كسر ودائمة جميل الموزونة بهم فتقول:

الصفات الجسمية:

اتفق الرواة على أن جميلاً كان قوي البنية « طويل بين
المكئين »^(١)، واعقبوا أيتماً على أنه كان من أكر الشجعان ،
ونه كان غاية في أهمية واجد .

وفي مصادر ذلك اعقبوا على أن كثيراً كان نحيفاً مفرطاً لقصر
وأن اسمه ضعفه ، وحدوثاً أنه كان يد دخل على عبد الملك
ابن مروان تملأ عليه فقال : طأطأ رأست لا يصدمه السقف
وهي عمدة قصر قصر كثير شمع اسمه يرو ، وتقتل ما كان يقي
من الازدراء .

وشهرة جميل ناشئة عنه في أهم شهرة كثير ، حسن ، وهل

(١) لأعرج ٨ ص ٩٢

تَمْتَظَرُ الشَّجَاعَةَ مِنْ رَجُلٍ صَعِيفِ الْبَنِيَةِ قَصِيرِ الْقَامَةِ فِي زَمَنِ
لَا يَتَقَنَّ الْحَصُومَ فِيهِ بِغَيْرِ الرِّمَاحِ وَالسِّيُوفِ ، وَتَحْتَاجُ إِلَى
السَّوَاعِدِ الشَّدَادِ ؟

كَانَ جَمِيلٌ يَتَعَرَّضُ الْقَوْمَ بِمَحْمُودَتِهِ بَعْدَ أَنْ تَوَعَّدُوهُ بِالْقَتْلِ ،
يَتَعَرَّضُ لَهُمْ عَامِداً لِيَقْلِبَهُمْ عَلَيْهَا وَيَقْتُلُوهُ ، أَمَّا كَثِيرُ الْمَسْكِينِ
فَقَدْ تَعَرَّضَ يَوْمًا لَعُرَةٍ وَزَوْجِهَا حَاصِرٌ ، فَمَرَّهَا الزَّوْجُ بِشْتَمِهِ فِي
وَحْجِهِ ، فَفَتَتْ لَهُ وَهِيَ تَمْكِي : يَا ابْنَ الدَّعَاةِ ! وَفِي ذَلِكَ قَالَ :

يَكْتَلِمُهَا لَعِيرَانٌ شَتَمِي وَمَا سَهَا هَوَانِي ، وَلَكِنْ لِمَلِيكَ اسْتَقْدَاتِ
هَذِهِ مَرِيثًا غَيْرَ دَاهٍ بِحَمَرٍ لَعْرَةٍ مِنْ أَعْرَاضِ مَا اسْتَحَلَّتْ

وَمَضَى كَثِيرٌ مَرَّةً إِلَى الْكَوْفَةِ بِإِشْرَارِهِ مِنْ عَمْدِ الْمَلِكِ فَغَمَرَهُ
أَحَدُ الدَّسِ بِكَلِمَةٍ مُؤْذِيَةٍ خَافَ مِنْ عَاقِبَةِ الْجَوَابِ وَاحْتَمَى بِدَارِ
الْوَالِي ، ثُمَّ هَرَبَ فِي غَدِهِ مِنَ الْعِرَاقِ !

وَمَا يَقُولُ أَنَّ كَثِيرًا كَانَتْ تَعُورُهُ شَجَاعَةُ الْقَلْبِ ، وَإِنَّمَا
جَاءَهُ الْحَبْنُ مِنْ خَلْقَتِهِ ، وَهِيَ خَلْقَةٌ لَا تَكُنُ لَهُ فِيهَا يَدٌ ، وَلَمْ يَكُنْ
يَحْتَكِ فِي تَبْدِيدِهِ أَيْ حَوْلَ .

الصفات العقلية :

« اتفق اربعة على أن حيلة كان غاية في العقل ، كما اتفقوا
على أن كثير كان غاية في الحق ، فما تعين ذلك ؟ »

لا يمكن تحديد القوة الحسية هي للعبة لأولى ، ومنها
تفرع من ثم المم ، فجميع الأشياء كثر قوتها ، وفيها أفراد
منها رواه الحلال ، من احسن أو جعل اصوات

وطول اللعبة أمر مطلوب ، وهو دليل على العقل ، وهذا
يستغرب الحق من الظاهر ويضم عليه في الأخير الحصرية ،
فيتن « طويل وهيف » ويسمى باسم من في سورة عبادة
قول : « طول المس لمس هم عقول »

وأمين ذلك هو ما فت من أن الطول يجب أن يكون مشيراً
للمس ، لأنه في ذاته من لاكتن لبدني ، ولاكتن البدني
مشر باللاكتن العقلي ، في: ظهر الحق في رجل طويل فذمة
كان مثلاً بمقت لأطاريه حتى بالندرو والتكت.

و ظهر أن الصل الحمد ليس هو طلال فط . وهذا يحد
في وصف الأنداء وصفاً أنهم كما رآه بين لرجل ، ومن

هـ. صبح کتاب من رهبر من یصف محمودته تمام الحق ، فیتقول :

« لا یسکی قصر منی ولا حول »

ومعنی هذا ان الطول نسکی حین بتجاوز حد ، کما یسکی

اقصر حین یتجاوز حد ، فعمد یوحد الحق بین القصر

والطوال علی السواء .

وطول جمیل لا یکن ، طول معرط ، وهذا سید من الحق

وامتاز بالعقل .

ثم قصر کثیر وکل مهیة فی الضعف ، فل تحد معصیه :

« ربیت کثیر بطوف ، لیت ، فمن حدث نه یرید علی ثلاثة

أشبار فلا تصدقه » !!!

بد کن کثیر مره ، وعمد لأقوام دکر ، وکهم فی

العب صمدی الأحلام ، صمدی عدول .

الأمره حی مهذب فی مدعی للوحد ، تهیة در من ،

وحیاتهم فی حیه تشهد ما عندهم من أهرة فی بعض شئون

المعشیه ، ویکفی حین حذرته لثبات علی جسد من

رجاحة العقل : فدلایهم تنسق مع حسمهم ، بل کان تدورهم

إحاطی هو فی داته طریقه من طرف نوحود !

وكان كثير لصعته وقصره يردى لأول طرة ، ولا يقد له
ورن إلا بعد أن يدل على نفسه بآدبه ، ولأدب لا يجد من
يقوّمه في جميع الأحوال !

وشهرة كثير بالحق فتحت ثوباً للتمدر عليه ، فقد حدثوا
أنه كان يدخل على عمه له يزورها فتكرمه وتطرح له وسادة
يجلس عليها ، قال له يوماً : لا والله ما تعرفيني ، ولا تكرميني
حق كرامتي ! فت : بلى ، والله إني لأعرفك ، قل : فمن أنا ؟
قالت : فلان بن فلان واس فلانة ، وحملت تدح ناه وأمه .
قل : قد علمت أنك لا تعرفيني . قات : فمن أنت ؟ قل :
أنا يونس بن متى !

وحدثوا أنه قال لعوده في مرض موته : إنه سيرجع إليهم
بعد أن يعين ليله على فرس عتيق !

ويحس لا تصدق أن كل ما روى عنه حق في حق . وكنت
لا أستهعد أن يكون شذوذه الجسماني أورثه بعض الحق ،
فالأهراء في ميدان المداة الحسدية قد يورث الجنون ، وشواد
الخفة يمتون جمهرة المحبين .

وإيمان كثير بالرحمة من شواهد ذلك الصعب ، وهو حلم

كل يستريح إليه ويرجو أن يتحقق ، يعوض ما فاتته من
الخسارة في عيشه الأول .

وفي التمرن المحيد عذرات صريحة في أن الصراف الأغنياء
عن متاعه لأبد ، يرجع إلى مراحة الفقراء ، ومعنى لانتهمه
الآخرة لأنه فرح بدينه ، ثم الفقير قتهمه لآخرة يعوض
ما فاتته من المعيم في دينه .

وه كمن العتور ارتقت حتى يكون الغنى أول راغب في
النعم السرمدي ، وهو السعي المتيم ، ولهذا كان الفقراء في طلائع
المناصرين للأنياء .

هذا هو التفسير السفي لإيمان كثير بالرحمة ، وهو إيمان
معرى به بعض منصفين .

ويحزن يعرف أن الهول بتدسح الأرواح بدعة همدية ،
فقد كانت هذه أقدم الأمم التي عانت الاضطهاد ، ومن هذه
الحية جدر لحسكتهم أن يسطروا في الديانف معد !

واظهار أن هذه العقيدة منقولة عن الصين ، فقدم أهل
الصين لم يكونوا يعرفون البعث لأحرى كما يعرفه الموحدون
من أتباع الديانات السماوية ، فاستجابوا لدعوة العدل وهي دعوة

مركوبة في حيا الموت ، وتصبرو أنهم سيعودون إلى الديار
حال ينصف فيها مظلوم من الظالم ، ولو بعد أيام .

لا يريد أن يتشعب الحديث من شجن إلى شجون ، فبهمته
هو أن يبين مصدر عقدة كثير بالرحمة والتسريح ، وهي عقدة
ليبق عن يكون في مثل حبه من القصر ولدمه والهرال ، ويترى
في نهاية هذا البحث كيف عاد كثير إلى الدنيا وعاد ثم عاد !

الغزل والنسيب :

كانت الجاهلية في العصر لأموي تحذف في إهانة بن
كثير وحسين في الغزل والنسيب . وهذا الاختلاف يشهد بأن
كثيراً ما في مهارة حمل . وكان كثير منه يعرض في القصة
فيقول : وش وطاً ما سيب لا حميل ؟

وشن نسيب من حميل فقال : داء دم الحمين ، وهن
هذي لله عا وحسن لم يرى لا حميل ؟ ومن عذرة نصيب
حرف منهم كانوا يفتنون بجادة النسب هداية رقيقة .

لما قد محزون على أن حميلاً شعر من كثير في النسيب ،
وسأخرج على هذا الإجماع بعد خطوات ، لأنني أعتقد أن لدمامة

كثير ومحفته وقصره دحلاً في تأخيرها عن مربية جميل، فما يكون
 السبب لصادق إلا تعمير عن شهوة لا مود في غير دماء المحول.
 ومن هذا جر لأن سلامه أن يحكم أن كثيراً يتقوون، وأن جيلاً
 هم الصادق في العدة والعشق، وقد فن أو عميدة مثل
 ما دل أن سلامه يحكم أن كثيراً تكذب وأن جيلاً يصدق^(١)
 وحجتى في الخراج على هذا الإجماع أن المواطف وورثتها
 الخرمين، فمن الجثث أن يكون حرمان كثير من الضمير هو
 زاده شوق إلى شوق، وهتيداً إلى اهتياج، فبلغ في الدسب
 ما لم يبلغه جميل.

أعدار النقاد:

للمقدّم القدماء أعدار في الافتتاح فعدائد جميل في السبب،
 فقد أوفت على العبة في راعة انعمير، ورسالة الدين، وكان
 الدس يروونها وهم يتمثلون روح جميل، وكان روحه من
 طيف الأرواح، وكيف لا يفتن معصية من يقول:

قد أرح أو شون أن صرمت جميل
 شبة أو أدت ما جسد البخل

يقولون مهلاً يا جليل وإني لأقسم ما لي عن شيمة من مهل

أجماً ففعل اليوم كأن زانه

أم أحشى ففعل اليوم هُددت دأقتل

إذا ما تراحمنا الذي كان يسا

جَرَئِي اسمع من عيني ثينة بالكحل

كلارك كي و كاد يمي صعدة

إني إله واستعجبت عثرة قنلي

فلو تركت عني معي ما طمعت

ونكن طلائها لما فت من عني

فيا ويح عسى حسب نفسي الذي بها

ويا ويح أهلي ما ضيبت به أهلي

حليتي وب عشتي هن ريتا

قتيلاً لكي من حب هه قنلي ؟

أويقول :

لما دنا التين بين الحى وقسمها

حسن الموى فهو في أيديهم يضع

حادت مدغمها ليلى وأعجني
 وشئت الفراق في أبقى وما أدع
 يا قات ويحك ما عيشي بدي سمر
 ولا الزمن الذي قد مر مر نوحه
 اكلمك نال حتى لا نلائمهم
 ولا يدرون أن يشفق من فجعوا
 عفتي - هوى مُرد فقد جعت
 من الفراق حصاة القلب تمصدع

أوبقول :

وماذا عسى الواشون أن يتحدوا
 سوى أن يقولوا إني لك عاشق
 نعم صدق الواشون أنت حبيبة
 إلي وإن لم تصف منك الخلاق
 أو يقول وقد جدت الحرب سه وبين أهل محبته :
 كأن لا محرب يا شين لو أمه
 ككف عناه وأنت صديق

أوبقول :

ثُمَّ مَا سَأَلَ إِلَّا كَأَنَّهُ بِسَجْمِ الثَّوْبِ مَا نَافَتْ مَعْقُوقٌ
وَنَهْمٌ أَنْ يَقُولَ بَعَارَةً صَرِيحَةً بِأَن تَقْدِيمَ الْمَقْدَدِ جَمِيلًا عَلَى
كَثِيرٍ لَا يَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ جَمِيلًا تُشْعِرُ مِنْ كَثِيرٍ فِي السَّبَبِ ، وَإِنَّمَا
يَرْجِعُ إِلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ تُكَوِّنُ مِنْهَا دَائِيَةً جَمِيلَةً ، فَقَدْ كَانَ يَجْمَعُ
بَيْنَ الْحُلِّ وَالْمَقْوَةِ وَالشَّعْرِ وَالْعَشْقِ ، وَكَانَ مُكْتَمَلًا فِي كُلِّ هَذِهِ
الْمَوَاحِي ، فَخَمَلَهُ رَائِعٌ ، وَفَنَوَتْهُ دَهْرَةٌ ، وَشَعَرَهُ رَائِقٌ ، وَعَشَقَهُ
صَادِقٌ ، وَمِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ حَلِيقٌ أَنْ يَحْتَلَّ مِنْ عَوَسِ
مَعَاصِرِهِ أَشْرَفَ مَكَانٍ .

وَفِي مَقَالِ هَذِهِ الْمَعْظِيَةِ تَجِبِي ، سَأَلَ الشَّخْصِيَّةَ
الْمَرْيَمَ ، وَهِيَ شَخْصِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْفَرْمِ الْحَلِيفِ ، كَثِيرُ الْمَرْدَرِ
لِدَمَمَتِهِ وَبَصَرِهِ وَحَقَّقَهُ وَغُلُوهُ فِي التَّشْمِيعِ حُلُوفًا يَمْتَرِبُ مِنَ الشَّجَفِ .
وَمِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يَجِدُ مَنْ يَحْكُمُ لَهُ مَا تَقْدِمُ عَلَى جَمِيلٍ ؟
قُلُوبُ : بَنٍ كَبِيرًا كَانَ يَتَقَدَّمُ جَمِيلًا عَلَى نَفْسِهِ وَتَحْدَهُ بِمَا ،
وَمِنْ كَانَ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَقُولَ كَثِيرٌ بِهِ شَعْرٌ مِنْ جَمِيلٍ
فِي النَّسِيبِ ؟

أَبُو مَسْ بَحْرَفٍ يُؤَكِّدُهُ هَذَا الْقَوْلُ بِرَجْحِهِ الْمَسْ بِمُحْدَرَةٍ
أَوْ حَتَّى فِي وَجْهِهِ التَّرَابُ أ

أدب جميل :

و ظهر أن محبة الشعر . الخمين ترحم في بعض أسماهم . إلى
 أدب جميل في محبة الشعراء ، فقد نثر على عمر بن أبي ربيعة
 في وجهه حين نشده عمر لأميته فقال : هيهات ، يا أبا الخطاب .
 لا تقول والله مثل هذا سَجِسَ الليل ، وما حطط النساء
 بحطمتك أحد . وفاء مشمرًا .

وعبرة « فاه مشمرًا » عبارة أشتها صاحب الأغانى . وهال
 كانت شارة الحرب من جميل ؟

هيهات ، ثم هيهات ، فذلك أسلوب في الله . يحمد الكرم .
 والحق يوماً جميل وكثير فتذاكرا السيب ، فقد كثير :
 : جميل ، ترى نينة لم نسمع نقولك :

بيت جميل كل سوء ، أماله	لديك حديث وإيمك رسو
فدقت في حيا لك وصدي	محسن شعر ذكرهن يطو
لا يكن قولي رصاك فعلمى	هتوت لصد يائنين كيف قول
: نال عن عيني حيا حطة	ولا زال عجب والخيال يزول

فقد جميل : انرى عرة يا كثير لم نسمع نقولك :

يقول العدايا عز قد حل دوسكم

شجع على ظهر الطريق مصمم (١)

فقلت له : والله لو كان دوسكم حهم ما راعت فؤدى حهم

وكيف يروع الفتى بعز رافع ووجهه في الضلوع مسر معلّم

وما طمنك النفس يا عز في الهوى

فلا تمقح حتى ما فيه منقّم

وهي بحمة طريفة من حميل ، وإن كان لا يملك غير الحاملة

في بحطمة شاعر هو راويته الأمين .

أعجوبة الزمان

هو كبير عرة ، قد اعق لمن يكون في مثل حاله من الهوان

على الطبيعة والس أن يصل إلى ما وصل إليه من قوة لأدب

والمين ، ومن الشهرة الصافية التي سئل اسمه من حيل إلى حيل .

أيرجع هذا إلى نظرية « مركب المقص » وهي النظرية التي

تقول أن لرجل حين يشعر بضعفه في جانب يحاول قوة في

الجوانب البعير من أعلاه الرجل ؟

(١) شجع : اشجع ، وهو يريد به روح عره

هذه النظرية على شيء من الصواب ، وسكهم لا تتحقق
 لا شروط جوهرية تتصل بدنية من يريدون أن يرتفعوا
 من انخفاض .

وبين ذلك أن الشعور بالضعف قد يوجد عند كثير من
 الناس ، ولكنه لا يوحى إلى جميع الضعفاء فكرة التعلب ، ففي
 كل عصر أول وأول يشعرون بالضعف ثم يموتون ضعفاء ،
 وفي كل عصر أول وأول يشعرون بالقدرة ثم يموتون حقراء .
 هذه النظرية لا تتحقق ، لا شرط بالحصل كلمة واحدة هي
 وفرة لزد لم يكون في قرارة النفس ، والروح ، والمواد .

وتوضيح ذلك نسوق الأمثلة الآتية :

هل كان كثير أول مرة في عصره ؟ وهل كان أول أعمر في
 عصره ؟ وهل كان أول من اراد معصروه ؟
 هذا غير معقول ، وإنما كان كثير أول من اجتمعت فيه
 تلك العيوب ومحاسن راد مكمون بهص به إن حاول الهوص ،
 راد مركز في فطرته الأنسية ، راد لا يقل قيمة عما يتروى به
 طوال الأحاساء ومجوح العيون ، وكان هذا الزاد جنحه الذي
 أعاه على التحقيق بعد الإسراف .

كان كثير شعلة من الدكاء . .

لقية الفرزدق قتل : يا أبا صحر ، أنت أنسب العرب

حين تقول :

أريد لأسي ذكره فكأنه تمثّل لي ليلى بكل ميسر

يعرض له بسرقة هذا البيت من جميع . فقل له كثير : وأنت

يا فراس تُخر الناس حين تقول :

تري الدس ما سرنا يسيرون حذونا

وإن نحن أومأنا إلى الدس وقفوا

يعرض له بسرقة هذا البيت من جميع .

وارعج الفرزدق من دكاء كثير فقل له : هل كانت أمك

موت بالبصرة ؟

وأجاب كثير : لا ، ولكن لي !

والدكاء لا يحقه الشعور بالنقص ، وإنما هو راد موهوب ،

وكان كثير من أكار الموهبه بين

تسمى كثير إلى صحة الخفاء ، رغم تلك الحالات التي

لا تنهيه إلى صحة صدع الدس .

وكيف وصل إلى ما يريد ؟

الراد لمسكون في نفسه وعقده وفؤاده هو الذي وصل به إلى ما يريد .

والله يؤتي الحكمة من يشاء .

« كان كثير إذا ذكر له جميل قال : وهل عي الله ما تسمعون إلا منه » (١)

وهي عشرة مائة أخذت منها عشرة نخيب التي تقسمه قبل صمحت ، ذ ذا يريد كثير أن يقول ؟

إبه يجعن الخسبت عن الجمال مسحة رمانية تصف إلى ما من الله به على آدم حين علمه الأسماء ، ولا يقول هذا القول غير من هداه الله إلى عمادة الجمال .

الراد لمسكون في ضمير كثير هو سر قوته ، أما نظرية مركب المقص التي يعتمد عليها أكثر المخنئين فهي لا تحقق رجلا خيفة جديدة يفرض بها رادته على لأدب والذريع .

نسب كثير :

أقول بدون تردد إن كثيراً قد ناداه في العرب والنسب ،
 وبلا شك الحلات التي عشت من مكاتبه في عين المس لا عترو
 له معصروه لإمامة في النسب . ويكفيه محداً أنه رعم تلك
 الحلات وخذ من يوارن بيه وبين جميل . وهل حس إلى هذه
 مرة من يكون في مثل حبه بالبقوة روحية تحلب لألم والعقول ؟
 وانتقد كثيراً يدل على سلامة لدوق في العصر الأموي ،
 وزيد بدوق الأدنى الذي يرث الأقول بعض ينظر عن العائين ،
 الدوق الذي يتسامى عن ظروف الحياة اليومية ، وينصرف إلى
 آفاق الخلود .

وقد أكرم لأدباء الأمويين منهم فشهدوا كثيراً بانعق
 وضموا روع . إمامة عنهم في يته قب من الأجيال .
 -هم قدموا حميلاً عبيد ، وليس في ذلك معاب ، فقد كان
 جميل ربحانة ذلك الزمان .

فهل قدموا عليه عمر س في ربيعة وكان فتنة الفتى في
 مغازلة النساء ؟

هل قدموا عليه الأحمص ؟ هل قدموا عليه العرجي ؟ هل
قدموا عليه الحارث مخرومي ؟ هل فكره في نورية سمه وبن
جبرير والهردي والأخطل في السيب ؟
ذلك شاعر عظمه نصرة الحسم ولم عنه نصرة الروح .

وامفتح غره بالآيت لآية وهي من طريف ما قيل
في الكتمان :

أني دون ما تحشون من شمركم نحو ثقة سهل الخلاق أروع
صنين بديل السر سمح بعيره نحو ثقة عف الوصال تميم
أني نبت الدهر ما عس سركم سبي وما دامت له الشمس نطلع
وفي هذه القصيدة يصف شمل محمود فيقول :

وأعجبي يا عر من حاشق كرم داغد الخلاق أروع
دوك حتى يدكر أدهل أهد ودمت سب أي حين يطمع
فولته ما يدرى كيم مطنه يشتد إن لاهك أم يتصرع
وأنت يا واصلت عسي بني لدك فيم وحدثك الدهر مطمع
وتعصر منه للوعة فيقول في غير هذا القصيد :

ياذي سب يا عر ما كنت بعدكم فلم يحش لعينين بعدك مطر

وقد رحمتني تعيرت بعمده ومن ذا الذي يا عير لا يتغير
تغير جسمي والخليفة كالذي عهدت ولم ينجر سرك محير
ولميت لأول صورة من صور مجانب ، فهم ذكر أن حلام
فلمه تفرقت كما تفرق أهل سد بعد تصغير سد مرات (١) ،
وعدا من أجل ما يصور به خضع القلوب .

وفي لميت اتني والثلاث صورة من أجن صور الكتب ،
فهو يدكر أن جسمه تغير ، ون الخليفة تغير ، ولم يبق على
عهده غير ذلك القلب السكون .

ويقول من قصيدة :

الله بعير لو أردت ريذة في حب عرة ما وجدت مریدا
ولميت ينشر أن تمس عظامه من ويخلد أن يراك خلودا

واللمت الأول من صور التصوف في حب ، ثم الملت الثاني
فهم يمس قعدة لجمل على بحث الأموات . والله كثير ما يلمعه
مناح طوره في صده حين دل :

لقد عجزت سعدى وطال صدودها وعاد عبيد دمعها ومهودها
انصرت إليها نظرة وهي عاتق على حب أن شئت وإن مهودها

(١) هو مرات بدون همز ، وذلك لظنه في اللعبة مخيرة

وقد درّ عوه وهي ذات مؤصد
 طارت إليها طارة ما يسرني
 وكنت دامارت سمدى رضى
 من الحيرات البيض وذجيسم
 منعمة لم تلق بؤس معيشة
 هي الحلد ما دامت لأهلك جرة
 فلك التي صعبتها عودتى
 وقد قتلت نفسا عسير حريرة
 فكيف يد لقب من لا يوده
 ألايت شعري لماذا هي تغيرت
 باد كرتها النفس جئت بذكره
 (١) نحو ولم يمس يدع رنده (٢)
 من شمر نعم البلاد وسوده (٣)
 أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعدها
 إذ ما اقضت جدوة لو تعيدها
 هي الحلد في نديا لمن يستعيدها
 وهن داء في الدب نفس جلوده
 وايد ولما يستن لي يهودها
 ويسها عفن ولا من يقيدها (٣)
 نلى قد تريد النفس من لا يريد
 عن العهد أم أمست كعهدى عهدا
 ورعت حمت واستحف حبيدها

(١) مؤصد : من صعب ، ولحوب : نفور ، والريدة : الترب
 كسر ، ، ولعلني أنهم نسوه : سرع من نسيها ، لأنهم كرت
 في الصبح

(٢) لأما عور و - ودهى من شريف لأموالهم من وادى ،
 وكلمة « حرهم » وردت في من لأحدث معنى حر : رموق ادى
 تشبه النفوس

(٣) من عود : تحرث وهو فصاص

ولو كان ما لي بأجل مدد
وإن كان في الدنيا شديد هودده
ولست وإن وعدت فيه غمته
وبل وقد صار فشب وقوده
فصحت ذاتي من مريضة
من اليأس ما سمعت ثم يعوده
وبقي ترجي وصله بعد صررها
تحنن كي زلزال سيف حوده^(١)
وبقي إذا ما كنت وحدي قطعت

كما الس من ذات المطام فريده^(٢)

فلم تند لي يأس في اليأس راحة
ولم تد لي حمد في بيع جوده
كذلك أذود النفس يا عز عنكم

وقد عورت سرار من لا يدوده^(٣)

فما الذي راه في هذه القصيدة ؟

هذا نفس لا تحده عند غير كنه من شعراء العصر الأموي .
وكتير في هذه القصيدة يشرح المواضع تشرية كـ
وسلوب الشعراء جديبين في الأدب العربي .

وقب كبير يرمو وهو يدكر هواه في صده ، فينقل من

(١) الصرم : القطعة

(٢) يريد : لا يؤد الغيب : كبرة أي توسع ، لا دة : وظم

الخط الذي ينظم به الأول

(٣) أعورت : انكشفت

حال إلى أحوال ، ويرأوح بين الرضا والمعصب والوعد والوعيد .
وقد مرع في تقديس الحار حين قال :

نظرت إليها نظرة ما يسرني من تحر أعم البلاد وسودها
وشرح وثمة القلب إلى بلد المحبوب حين قال :

وكنت إذا ما ررت سعدى بأرصب
أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

وبلع العية في وصف حلاوة الحديث حين قال :
من الحبرات الميض ود حليتها
إذا ما اتقت أحدث لو بعيدها

وعنه عن خيعة من خاتم القلوب حين قال :
فكيف يرد القلب من لا يوده
بلى ، قد تريد النفس من لا يريدتها

وهذه معنى صور الإنسانية الصغيرة ، الإنسانية التي لا تحفظ
العهد ، وصدق النفس من الأحف حين قال :

لَوْ أَنَّ قُلُوبَ نَحَرِي الْقُلُوبَ لَمَا كَانَ يَجْمَعُ حَبِيبٌ حَبِيبًا
ومرجع هذه الآفة إلى أن القلب الكبير قد يعطف على

القلب الصغير ، كما يعطف كدر لآلاء على صور الأ... وأن
الآن الذي يعرف فصل فيه ، وهو كالمه وراعيه ؟

إن الحب يحقق المحبوب ، يحفنه حنة يحرق فيه المحبوب ،
ويكاد يتوهم أنه خُدع في نفسه فقه خطأ أنه خيق من طين !
نحن نحلم عوطفنا على بعض الخالق ، المجرَّب حظنا في
القدرة على الإبداع ، ثم نكون النتيجة أن يتمردوا علينا تمرد
المخلوق على الخالق !

ومن هي عزة التي حُد اسمها في المديح لأني ؟
كان من حظها أن يعرفها كثير فيجعل اسمها غرة في
جبين الوجود .

وله ذهب حظ المعرفة إلى كثير فطوى سمها كما طوى بيت اسمه
المئات من العزات .

وقد لامت كثير عدلة في أن يخص عزة تشييمه ، وعدت
بنت تفسير عن وصف من عداها من ... ، وبنت : مدبر
بشعري ، وطربها دكري ، وقرَّبها من الخلد محسني ،
وإنها لكأقلت فيها :

وفسنت لآني ... ما عشت ينة ... وإن شحطت دار ، شطام رُه

وَمَسْتَنَ رَقَاقِ السَّرَابِ وَمَا حَرَى لَيْبِضُ الرُّبْدِ وَحَشَنِي وَبَوَارِهِ ^(١)
 وَبَنَى لَأَسْمُو بِنَاصِلِ بَنَى الَّتِي كَبُورُ شَدَّةٍ دَكْرِهِ وَارِدِيهِ
 ذَا حَفِيَّتْ كَتَّ لُحْيَتِ مَرَّةٍ وَبَنَى بَدَدُ يَوْمٍ لَمْ يَفْعَلْكَ عَرِهِ
 مِنَ الْحَدَاتِ الْمَيْغُضِ نَرَشْتُهُ وَبَنَى لُحْسُ لُحْصِ الْوُفِيعِ بِحَرِهِ
 وَهَذَا يَرْجِعُ كَثِيرٌ مِمَّا كَدُّ أَنْ يَحْبُو قَتَهُ مِنْ لُحْمَتِ ، وَبَرَّةٍ
 مُنْعَمَةٍ بِدَرْكٍ مِنْ مَعَى لِحْيَةٍ ، لَا مَرْكَ لِعَهْبَرَاتٍ مِنَ السَّاءِ .
 وَقَدْ صَدَّقَ مَرَّةً الْقَمْسُ حِينَ وَصَفَ مَرَّةً مُنْعَمَةً فَقَالَ :
 لَمْ تَرُنِي كَمَا حُمْتُ صَرْقًا وَحَدَّثُ طَيْبًا وَبَنَى لَمْ أَنْطَلَيْتْ
 وَكَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَمْرَ هُوَ فِي ذَلِكَ نَحْوُ الطَّيِّبِ ، لِأَنَّهُ
 لَا يُوحَدُ إِلَّا فِي مَيُوتِ أَمِيرٍ ، وَهِيَ فِي كُلِّ عَصْرِ مَهْمَطِ الْوَحْيِ
 لِرَبَّاتِ الْجَمَالِ

واحترمه فوجد هذه لأيت :

وَأَتَيْتُ أَيْ حَمَتِ شَفَقَ بَنَى بَدَا بَنَى وَوُطْنِي الْأَذْ سَوَاهِ ^(٢)
 وَدَرَفَتِ عَيْدِي عَتَلًا مَنَدَى وَعَرَّةٌ لَوْ بَسَرَى الضُّطْبِ قَدَمِهِ
 وَحُمْتُ هَذَا حَتَّى نَحْمُ صُمَحْتُ بَأْخَرِي فُطَابِ ، أَدِينُ كَلَامِهِ

(١) استن : اضطرب من قوة الفهم

(٢) شغب وبدا أسماء مواضع

فلو تدرى أن الدمع منذ استهنتا على إثر جارى نعمة لجرحها
ولم يكن أبو تمام يختار غير المعنى الخيد . وإن عر في البيت
الأول يحدثنا أن محمودة حببت إليه بلدين في غير وصفه ، وهو
بهذا يجعل الوطن هو الجدير بالحب ، فما يحب الرجل وطناً غير
وطنه إلا به طعة تقدر على إيجاد المستحيل . والبيت الثانى معناه
مطروق ، ولكمه إذاه أجل ذاء . والبيت الثالث رائع جداً ،
ومعناه أن تلك المحمودة تشر الطيب في كل مكان تحمل فيه ،
كأنها نحة من نحات العراديس . والبيت الرابع نفيس ،
ومعناه أن الشاعر لو ذرف تلك الدموع على ذاهب من الحسين
إليه أقام من مرقده ليجزيه عن الوفاء .

و أبو تمام أورد هذه لأبيات في ديوان الخمسة بدون أن يراعى
ترتيب المعاني ، وعنه نقل المستشرق هدى پيرس ، والصواب
أن يكون البيت الثالث بعد البيت الأول ، وأن يكون البيت
الثانى بخوار البيت الرابع ، وهذا لا يموت أتمه . فعليه من
سهو الناسخين !

واختار له أبو تمام أيضاً هذه الأبيات :

وَدِدْتُ وَمَنْعَتِي أَوْدَارَةُ نَبِيٍّ تَمَّ فِي ضَمِيرِ الْحَاجَةِ عَالِمٌ (١)
 وَبَنَ كَانْ حَيْرٌ سَرَّيْ وَصَمْتُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ يَمْسِ الْإِلَهَانُ
 وَمَا دَكْرَتُ لِنَفْسٍ لَا عَرَفْتُ فَرَيْنَيْنِ مِمَّا عَدَرْتُ لِي وَلَا نَمَّ
 فَرِيقُ نَبِيٍّ قَمَلِ الْعَيْمِ عَمَّةٌ وَحَرٌّ مِمَّا قَامِلِ الْعَيْمِ رَاغِمٌ

ولهذه لأبيات الحميدة تهمية تاريخية ، وأريد المريح الأدبي .
 وبما أن القصيدا الدالية التي اتخذها عن قمل صفحات
 -- وهي القصيدة التي رُخَّصَ بها هوادة في صباه -- سبب لقلبي في
 الأم إلى بني الحسين بن مطهر الأسدي ، وعلى رَأْيِ الْعَالِي عَوَاتُ
 فِي كَتَبِ « مَدَامِ الْعَشْقِ » ، ثُمَّ طَهَرَ أَنَّ الْأَصْبَهَانِي فِي
 الْأَعْيَانِ يَسْهَى بِلِي كَثِيرٌ ، وَنَبِيُّ السَّمِينِ نَصِيحٌ وَصَدَقُ ؟

المت اللات و رابع من هذه القطعة يكرر معنى وَرَدَ فِي نَتِ
 المصيدة ، فإيوان التريء بين م عند وهلاك ، إن كان
 بهمه التحقيق !

وَأَعْلَى كَثِيرٌ فِي الْعَشْقِ مَعَةً تَبِيءُ الْإِشْفَاقِ ، وَانْظُرْ كَيْفَ يَقُولُ :
 مَقْطَعٌ يَا عَرَّ مَا كَانَ مَنَافٍ وَتَحْرُجِي بِأَعْرَ مَيْكَ الشَّوْاحِرُ

إذا قبس هذا بنت عزة فدى إليه أهوى واستعجنى البواذر
أصدوني مثل جعون كى ترى روة الخدا أنى ليلىك هاجر
لا ليت حظى منك عرى إذا ست باع الصبر لى عنك تاجر
ما هـ شمر ، إن هذا إلا سحر ممين

و البيت لأول نظرة حمة صوتها الشاعر إلى رنة هواه ،
وهـ تخرجت على أر يتقطع ما يدها وبه بعد أن تسحرته فها
النواحر ، وعاداه فها من عاداه .

والبيت لى نحب من العجب ، فما فى فعلن للمجهول
تطفم وردى دلت املت ، ولا فها كان كثير لا يعرف
بيت عزة إلا بدليل ١٩

والبيت انات صرخة روحية ، هى صرخة الحب الذى يصد
الحب عن حسنه ، به مثل الجعون ، وعذرة « مثل الجعون »
هى فى ذاتها من وثقت الحيل .

و البيت لراع صبرة من تمنى مستحيل ، فما فى الديق تاجر
يبيع الصبر للعاشقين !

وكثير هو الذى يقول :

سبيلك في الدنيا شفق عبيكم
 إذا علة من حادث الدهر غلة
 ويخفى لكم حمداً شديداً ورهنة
 وللدس أسعد وحيث تساعده
 كريم يميت السر حتى كنه
 إذا حذوه عن حديث جاهد
 يود أن يسمى سقيم ماها
 ويخهد للمعروف في طلب العلاء
 إذا سمعت عنه بشكوى ترأسه
 لتحمد يوماً عند عز شمله

والبيت الأول من عرث الحزن ، وعشق لا يسكن على
 نفسه حين يموت ، وإنما يسكن امرئة محبته في الحياة بعد أن
 يموت والجمع بين الحب والرهنة في البيت الثاني من مأسس معاني ،
 والبيت الثالث تأكيد لزيه الحيل في الكتمان . والبيت الرابع
 تلطف رفيق ، فهو يود أن يمرض لترق محبته عليه . أما
 البيت الخامس فيصور فصل الحب في سوء الأذلاق ، وكل
 عاشق يحهد في طلب أعلى لترفع قيمته في قلب من يهواه .

والمرأة كأمّس معظورة على حيلها ، فهي شتهى أن
 يكون عاشقها أعظم الرجال ، وهذا حير ما في امرأة من المرائر
 الحيوية ، والشهوانية .

مرأة تعد القوة الروحية قبل القوة الحسية ، وهي تفصل

أن تكون مشوقة لرحل عظيم ، ووكان من العيين ، عى أن
تكون مشوقة لمتى من الأوش ، ووكان فى فورة الشب !
ولمة هماهى لمة الموية لومح ، وهى موحودة فى عالم
الواقع من أن توجد فى عالم الحين ، ولمة الأصيه شونها فى
روحها لا فى جسمها ، وهى تميل إلى الله فى جميع الشئون
وتود أن تكون له سدا يعترف به المجتمع قبل أن يعترف به
الميت ، بفصل ما وطر عيه من الخيلاء .

وتعمل ذلك من أوجه العسية سهن : فلة لا يهملها الشعار
الذى يلاصق الخسد بقدر ما يهمل الله الذى تلاقى به الناس .
ومن أجل هذا لا تستعرب أن تكون عرة رحلت إلى مصر
اترى وجه كثير ، فقد استطاع وهو قرد هريال أن يرفع اسمها
رفعاً يمدح عنه زوجها الطملى الجسيم ، و بعض كثير عاش اسمه
عدة بين أسماء الخوالد من لمارح .

وقد طرب كثير من خروج عرة إلى مصر لثقله فقال :
أعرة من ياء ذى العن ه حى اضحى قردا وصتين رسوم (١)

(١) دور مصر : واد قرب من مصر . وقد عيى الوصيتين فى

إذا ما همطن القاع قدمت منه نكين به حتى يعيش هشيم
 وروحو الفرى. أن يتأمل هذه القصيدة مع الشرح لأوجر
 في الهدمش ليدرك ما فيها من اللوعة السكوية، ورجوه أن يتأمل
 ما معنى الحاقق في هذين البيتين :

وقال خبيلي ما لها إذ تقيتها عداة الشب فيها عليك وروح
 فقت له إن المودة بسب على غير خش والعصاة قديم
 والمخوفة هم تدل على الخب وهي مرفوعة الرأس ، لأن
 المودة كانت على غير خش ، والهووى الممدى هم الذى يبيع
 الافصح ، لأنه في حصانة تنبرهه عن الآثم .

وما معنى هذا البيت :

وإني لمستقر لها الله كذا نوى لديس معتل وشح غريم
 إن معده إحدى الغرائب ، فهو يتذكرها حين يرى من
 يعتلون عن دفع الديون ، وللمعتل هو الذى يمك أد ، المدين
 ولكنه يمدط ، وكذلك الغريم الشحيح ، فهو لا يوصف ناشح
 إلا بعد القدرة على الأداء ، والمعنى هو نطف من قوله في
 قصيدة ثانية :

قضى كل ذي دين فوق غريمه وعرة ممتول معنى غريمها
 لأن في السات السابق إشفاقاً هو العبة في رقة الحماة ، وإن
 كان مصحوباً بالعتاب .

وحمة القول ن كثيراً متعوق في العزل تعوق الأفاذ من
 الموانع ، وأن عزله يمتاز كثرة التموجات الروحية ، فهو يرصى
 ويصعب ، و مريح ويحزن ، ويرحو وييس ، في صور متلاحقة
 يجمع بينها قصيداً واحد في بعض الأحيان .

وأكد الحكمة أنه استقصى الموانع التي تساور قلوب أهل
 العشق ، وتحدث عنها أساليب تروح بين الرقة والجريئة ، والرفق
 ولعب . والقبيل الذي من شعره يؤيد ما نقول ، فكيف يحكم
 لو وصل إليه شعره كله ، وهو الشعر الذي جعله بين معاصريه
 هالاً لأن يوضع في الميزان بحسب جميل ؟

أكتفى بهذا بقدر في الحديث عن عزل كثير ، وأرجو القارىء
 أن يعود إلى قصيدته الثانية . فيها من تموجات روحه ألوان
 وأفانين ^(١)

(١) بعد «رى» هذه القصيدة في «أولى» وفي «مدمع المشاق»

كثير الوصف :

هــالك خصيصة يمتد بها كثير وهي إجادة الوصف ، وهي
 خصيصة سكنت عنها من تحدثوا عن راعته الشعرية ، ولم يُشر
 إليها القدماء ، بغير الإيحاء .

يهم بصوا على أنه راع في وصف الدمن ، ولكن ما قيمة
 ذلك وكان وصف الدمن مما يتعرض له أكثر الشعراء ؟

يجب أن نذكر أن وصف الدمن كان شريعة ذنية في العصر
 الجاهلي وصدر العصر الإسلامي ، وكان كذلك لأنه يعبر تعبيراً
 صادقاً عن الروحية الدوية ، روحية الرجال الذين تقهروا
 قلقلة الحياة على الارتحال من وطن إلى وطن مرغم الشوق إلى
 القرار والاطمئنان .

والوطن في تلك المهود كان له مدلول صيق ، فلم يكن يراد به
 القطر الحجاري ، كما نقول في هذه الأيام أن لوطن هو المطار
 لمصرى ، وإنما كان الوطن هو الدار ، وقد بقي كذلك إلى
 القرن الثالث ، كما يرى في قول ابن الرومي :

ولى وطن آليت أن لا أبعه وإن لآرى عبرى له الدهر ما كا

والخمين إلى الوطن في لغة العرب القدماء هو الخمين إلى الوطن
الأول وهو الدار ، وليس حبيبا إلى الوطن الذي يُحدث محدود
لمعهدات الدولية ، كما يتصور في هذا الزمن .

والداريخ لأدنى يحدث أن أنا واس ثار على وصف الدمن
وعده لو من سُخف لأعراب ، ومع هذا تراه نبق في وصف الدمن
حين قال :

لن دمن

وفي ذلك رحمة إلى لك الشريعة الدوية ، وهي شريعة
تُحدث راده من الوقع لا من الخيال .

وبدا تكون إجابة كثير لوصف لدمن شهدا حبيدا على
أصالة روحيته العربية ، وهي نصه مؤيدة شواهد أوضح من أن
تحتاج إلى بيان .

وعرّاه بوصف الدمن فزع من عرّاه وصف نيه هواه في
صده ، مما كنت لدمن تراد لدائم ، ويما تراد لما يتصل به
من ذكريات مقنوسة من يرايا اقلب والروح .

وبحس الياء لا حرف من الأنعار التي وصف به لدمن غير
مقطوعات ، بسبب صبع الديور ، وكان يشتمل على مثات

القصاصد ، ولكن تلك لمقطوعات الدقية تكفى لأن تعرف كيف
فتن معاصريه بوصف الديار الدارسات .

ولن أتعرض لما بقى من أشعر كثير في وصف الدمن ،
فهى بالنسبة إيتا أشعر ميمية ، لأن حصر يوس ، والحصرى
لا يتمثل عواطف البدوى إلا بمعوية الدكا ، وندكا ، لا يصل
سا دائما إلى قرارة الوجدان .

ترك وصف لدمن ، لأن لا يحسنه ، لا بعد إجهاد ، وسبق
شواهد محسنه بدون إجهاد .

وصف كثير وحده مرة فقال :

وَجِدْتُهَا وَجَدًا لِمَدَنٍ قَلُوصُهُ نَمَكَةٌ وَلِرِكَاسٍ عَدِيدٍ وَرَائِهَا

وفى هذا البيت لوحة فنية قليلة الأمتار ، ولكن كيف ؟

تصوّر أنك أمضيت سهرة صالحة فى سبخ لأهرام ، سهرة
من السهرات العيفة التى تحترب فيه قلوب الأسعد والضياء ،
وتصوّر أن السهرة انتهت فى الساعة الثالثة بعد نصف الليل ،
وأنت خرجت للبحث عن سيرتك فعرفت أنها تفرقت ، ثم رأت
من حواليك سيرات تملأ الحق ، فصجيج ، ونفقى بأصغرها ذات
اليمين وذات الشمال ، و أنت وحدك حيران !

تصوّر هذا اندرك حيرة الرجل الذي تصبغ باقته في اردحام
الحجيج ، فلا بدري ما يصنع ، ولا يعرف أين يتوجه ، ولا
يستطيع السير على قدميه ، لا إن رضى أن يقال به من المتسولين !
ذلك وحدك كثير بعزة ، وهو بليلة وقلقة ورلزال !

وهذا البيت من قصيدة بقول فيها كثير :

ولما قصيما من مئى كل حاجة

ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدّت على حذب مهري رحا

ولا يعلم الفدى اندى هو راح

أحدا ، أطراف الأحاديث ببس

وسلت نغمق المطى الأصح

وعده لأيت شعت عماء البلاغة حيد من ارمان ، وجروا

فيها على طريقتهم في شرح لاستهارة ، وانتهى معهم إلى أمها

كلام بدون محصول !

وله وقع أنها أيت مجبرة ، وهي توفية إن شرحها حرف

إلى حرف ، وكسها عاة في الحل ، إن تمتد الصورة التي

قدمتها نوحى الشعر والخيال .

هل تذكرون ما قال عبد القاهر الجرجاني في هذه الأبيات ؟
 ارجعوا إلى كتاب « دلائل الإعجاز » وانظروا ما قال .
 فأنا تذكر أنه أنى عليها نجل الثناء .

ولهذه القصيدة تقايا تحدوها في الجزء الأول من شرح ديوان
 كثير امدى حممه استشرق هنرى بيرس ، وهى أبيات غير
 مرتبة ، لأنها ممثلة عن مختارات لم ترع الترتيب . وهى مع
 ذلك تظهر حرص كثير على إحادة الوصف
 وهل حلا كتب يبنى من هذا السب :
 رمتى سهم ريشة لـ كحل لم يفسر

طواهر حلقى . هو للقلب جرح

إن براعة كثير في الوصف لا تظهر إلا لمن يقرأ ما فى من
 أسراره وهو يمثل الحياة البدوية تمثلا يقدم إليه دقاتها بوضوح
 وحلا ، كأن يكون ممن عاشوا في البادية ، ومن الذين أكثروا
 مراجعة أشعار البدويين .

وحلاصة القول أن كثيرا يفوق حميلا في هذه السحبة ،

واشهد شعره أنه نزع من استذه في الوصف ، وهو من
أعظم الفنون الشعرية .

مدائح كثير :

القدماء مجمعون على أن كثير جد المديح إجابة قرئت اسمه
وسمى رهبر والأعشى وحرير والفرزدق . . . فما هي القيمة
الصحيحة لمديح ، وهو في طهره من يراد به استجداء الخلفاء
والملوك والأمراء ؟

إن مديح من وجهة النفسية يشهد بتعنية المادح الممدوح ،
فهو يمدح مقتن من مقتن لشعراء ، ولهذا يتحامده شعراؤنا في
هذه الأيام ، يقولوا إياهم تحرروا من عطايا الملوك والأمراء .

وهي كان مديح كذبت في أيام الجحلى ؟

يظهر أنه كان يعص من أقدار الشعراء ، فقد حدث الجحط
أن لامة مديني عيب عليه أن كان أول من كتبت لمديح
ولكن الأمر وجه غير هذا وجه ، ولمديح في الشعر العربي
كانت له عينة من شرف أبيات ، وهي مصيلا الأخلاق

العربية والإسلامية ، وشاعر لمادح كان يصور آمال المجتمع العربي والإسلامي في المستقبل الدائية ، فهو بهذا أستاذ من أستاذة الأخلاق .

كان كثير يستنقى المديح - في قلوبنا - في ذلك الاستقصاء ؟

هو العوض على الثمن الذي يرفع به الرجل . ولو سمح الدهر يوم أن يرى ديوان كثير عرف منه شيء كثيرة تصور لمطامح الأحكامية لعرب وامسلمين في سلك اليهود .

يصف إلى هذا أن الشاعر لمادح كان موقفه موقف مؤرخ ، مؤرخ الصادق ، لأنه لم يكن يملك التميويه بالحد يغيب عنها الترييف ، فقد كان حصوه ممدوحيه بالمرصد . وكان من العسير أن يتحدث عن قبه عما ليسوا له شأن ، لأنه يعرفهم كذبه إلى ديوان خصومه وخصومه من شياطين الشعراء

في هذه الناحية أيضاً موق كثير على جبين .

شاعر العفاف والكتمان

تمهيد :

رأيت ما صنع جميل وكثير في الحياة العرامية ، وكانا في
العصر الأموي ظهر من أعلن « عقيدة التوحيد في الحب »
بعضهم ليطر عن محبون ليلى قيس بن الملوخ ، فقد حدثنا صاحب
الأغاني أن ناساً قالوا إنه شخصية خرافية ، وهذا القول تكرر
الذكور طه حسين ، كما يشهد كتابه « حديث الأربعاء »
ومدا ينع إن صحَّ القول ، أن شخصية « محبون ليلى »
شخصية خرافية ؟

يقع ما هو أعرب ، وهو أن العصر الأموي تعطش إلى
الصدق في وحدانية الحب ، فاخترع أحد رجاله شخصية عرامية
تحدثت الدماء يشتهون من أحاديث التوحدان .
وكان ذلك لأن العصر الأموي في رأبي هو قوى العصور
عربية ، بعد عصر النبوة ، فيه أقيمت دعائم الحضارة
الإسلامية ، فعمل لرحل الذي طعمه مؤرخون لمعرضون وهو
معاوية بن أبي سفيان .

والعافية التي امتد بها ذلك العصر هي السر في طهر فيه من
 تنوع لمواهب لأدبية ، فنبغ الشعراء السياسيون ، والشعراء
 الوجدانيون ، والشعراء الهجائيون ، والخطباء الصوت لؤن .

وفي ذلك العصر ظهرت واكبر التصوف الإسلامي ، وندرت
 بوادر الإلحاد في الدين .

ومن هذه الموارع يتأكد ما أشرنا إليه ، وهو العافية التي
 تمحلت إلى شراسة تعصف بالعقول والقلوب ، ويتفرق بها الناس
 إلى شيع وأحزاب .

ومن هذه الموارع نعلم حذر أن يحلوا رحل إلى قلوبهم
 ليؤمنوا أو يكفروا ، وليجدوا ويعلموا ، فقد نعمتهم الدولة
 بحبوش القوية عن حمل أعباء الحروب .

هذا هو السر في أن كان في العصر الأموي شاعر لا لعب
 مثل عمر بن أبي ربيعة ، وشاعر يتصوف في الحب مثل حميل ،
 وكأنا من أكار العرسين ، ونواحتناحت إليهم الدولة سكانا في
 طليعة رجال الجهاد .

ثم كانت القصة التي نقلت الخلاف من أيدي بني أمية إلى

أيدي بني العباس ، والتي قصت أن ينتقل مقر الدولة من الشام إلى العراق .

وعمقت هذه القنلة عدد من السنين ، ثم عاد العباس إلى سيرتهم الهادئة بعصر الهدوء ، على نحو ما كانوا في العصر الأموي ، فظهر شعر يتصف في الحب كما كان يتصوف حينئذ ، وهو العباس بن الأحف ، إمام العشاق الشرقي في العصر العباسي ، ورافع راية الوحدان السليم في العصر الذي كان له إمام الشعراء الخلفاء ، وهو أبو نواس .

لم يكن له حصرة الإسلامية في عهد الرشيد غنى عن شعر عفيف يقوم طمعين ذلك الشعر العف ، وقد عرفت الحصرة الإسلامية أفتن من أبي نواس ، ولعله أخطر شعر في التاريخ الإسلامي .

وهنا تظهر قوة شعرنا العباس ، عليه سلام الحب ، فضعف قوة سلبية ، والتعني به لا يؤاخذ الطبيعة الحيوانية ، إلا إن كان لمعنى في قوة روحية تتفتح حدود الشهوات . وترفع العفوس إلى الطهر الذي دعا إليه لأسياء .

يجب أن نعتز بالحق ، فسبحن عهد الربيد كان فيه
رجالٌ وذيهم أن يكون الحب لعب أطفال ، وهذا هو روعة
شاعرها العباس ، وهم لدين طهروه على أنى وس .

قول هذا لأنى أومن أن هوى نعتى من هوى السامعين ،
والنجوى شرط نسمي في الأعمال الأدبية والعبية ، فما يظهر
من إلا وفقه لهوى طاهر ومكون ، ولا يبع داعر إلى هوى
أو ضلال بعير وحى بوخى إليه من هذا الجمهور بؤدك

والذى جاز في العصر الأموى هو ندى حار في العصر
العباسي ، فبحسبها كما كتبها ، واحة شيعا وأحاراً تفضل
في ميادين الآراء والأهواء ، والحقائق والأطيل .

وشاعرها العباس حارب وانتصر ، وحارب حقوصه وانتصروا ،
لأن لميدان اتسع لطوائف من المحاربين ، وهو ليس الذى
اشتجرت فيه نواعث الإثم ودواعى العفاف .

كان لأنى واس أف هوى ، وكان لهعبس هوى واحد ،
الذى وقع ؟

تشاحست أهواء أنى واس ، وتوحد هوى العباس ، الحكمة
أرادها الله في تحييد مواهب شاعر العفاف والكتان .

الهوى لمعقد يوقظ القريحة ، ويمعث صفيات الأمدى ،
ولا كذلك الهوى الموحد ، فقد يذهب إلى ملال ، إلا أن يكون
الشاعر من دعاة التوحيد في عمادة الجمال .

قصي شاعرنا العباس عمره كله في التعمى تمسوقة واحدة هي
فور ، فهو بذلك من الموحدين في الحب ، وسرى ما حدى عليه
هذا التوحيد .

أجمع النقد على أنه أعظم لمتعوقين في الفن الواحد ، وفيهم
أن يدكروا سب هذا التعوق ، وهو أنه من أعظم رجال القلوب ،
وأساس القمة الوجدانية أن يكون لرجل قلب .

أما بعد من هذا الشعر ؟ ما مدى عمده من المدائح ؟

شاعر بغداد :

الشاعر العفيف هو شاعر بغداد الأول ، والشاعر الفاجر هو
شاعر بغداد لأول ، والشاعر التاجر هو شاعر بغداد الأول
ولكن كيف ؟

توضيح ذلك أن حوزة بغداد عفيف إلى تعدد حدود العفيف ،

وهو بسير الطمع كما يريد ، بلا نظام ولا ميران ، بحيث يحوز
القول بأنه يَحْبِطُ حَبْطَ عَشَوَاءٍ !

يعنف الشاعر في بعداد عفاً قليل لما لفتقول : هذا شعر
بغداد : ويمحز الشاعر في بعداد غوراً يحوز الحدود فتقول :
هذا شعر بعداد : ويتمز الشاعر في بعداد ثورة عافية فتقول :
هذا شاعر بغداد .

الشعر العميف هو العفس من لأحف ، والشعر الفحر
هو أم نواس ، والشاعر التثر هو الشريف ابرصى ، فهؤلاء
الشعراء الثلاثة يمثلون اختلاف الطبيعة المعدية أصدق تمثيل ،
ولهم أمداد يصيق عنهم بحال الحديث .

وأريد في التوصيح فقول : إذا قرأنا حذر العفس ظناً
نه كان الشاعر الأوحد في بغداد ، وإذا قرأنا أحمر نوى نواس
ظلم أنه كان الشاعر الأوحد في بغداد ، وإذا قرأنا أحمار
الشريف ظلم أنه كان الشاعر الأوحد في بغداد .

ومرجع هذا إلى العف القاهر في الانبجذ الذاقى ، وهو عفف
لا ينجو من الانحراف ، ولكنه في قبح صورته عية في الحال .

حلاوة الحديث :

ومن مراءى بعدد أن لبعض أهلها عُذوبة في النطق . على نحو ما تعمق لبعض أهل القاهرة وأهل باريس ، وعُذوبة المطلق في بغداد قد تصل إلى حد الفتون ، وقد صبر العباس هذا المعنى حين قال :

«دون مسر في ريارتك فعندك شهوات السمع والمصر
فكلمة « شهوات السمع » كلمة جديدة ، وما ذكر أنى رنت
له طير قبل ذلك العهد . وقد وُصف العباس بحلاوة الحديث ،
وصفه أحد معاصريه فقال :

« كان وثقه من إذا تكلم به يحب سماعه أن يسكت ، وكان
فصيحا جميلا طريف اللسان ، لو شئت أن تقول (كلامه شعر
كله) لقلت »^(١)

ومعنى هذا أن حديثه كان يجمع بين مريتين ، مريّة الزين
ومريّة الخيال .

(١) الأعاني ج ٨ ص ٢٥٢

البلبل المفردة:

أجمع من ترحلوا للعيس على أن شعره كان أوفى لأشعار
 حطاً من الغناء ، وهذا هو المستطير من حط شعر كات أحديثه
 المستورة أوان من الأملح . وله قصيدٌ مخطوط في الغناء ، بكثرة
 ما فيه من الصعقة واستراك نعين في أحده ، وهو قصيد :
 نام من أهسى لي الأرقا مستريحاً رادى قنق
 لو يمت الدس كهه بسهدى يّض الخدقا
 كان لي قب أعش به وصطلي بالحب وحتره
 ألم أُررق مودنكم إم للعمد مارقا
 وهذا من الشعر برفص ، وهو يشهد أن العيس كان
 مفطوراً على الغناء .

الشاعر الأمير :

الأمير في اللغة العربية هو الحاكم ، فأمير المؤمنين هو حاكم
 المؤمنين ، وقد سمي هذا اللفظ عمده إلى اليوم في بعض الأقطار
 العربية ، فمير الداحية في تونس لقمه أمير الأمراء ، لأنه
 يشرف على أمراء الأقليم ، وهم في مصر المديرون ، وفي العراق

لمتصرفون ، فكيف وُصف العباس بأنه أمير عند أهل حرامان ،
ولم يكن من الحاكمين ؟

الجواب أن كلمة « أمير » قد يراد بها الرجل الكامل ، وأهل
مصر هذا العهد يقولون : « فلان رجل أمير » وهم يريدون أنه
من أمائل الرجال .

وقد وُصف العباس بأنه « كان طاهر النعمة ، ملوكي المذهب »
وبأنه « كان خويّ مقبولاً » وبأنه « كان من الشرفاء » وبأنه
« . . . يمكن من المتأحين ولا الهجّاثين »

حدثني الشاعر عبد المحسن الكاظمي ول : لما أرفى حياثي
رجلاً يستحق أن يوصف بأنه أمير غير محمود سمي البرودي .
وهو يريد أن البرودي كان من أشرف الرجال .

وكذلك كان العباس من الأحف ، شهادة من عاصروه ،
طيب الله ثراه ، وحيداً بالح ذكراه !

صاحب الفن الواحد :

العباس وقف أشعره على فن واحد هو السيب « ولم يكن

يتجور العزل إلى مديح ولا هجاء ، ولم يكن يتعريف في شيء .
من هذه المعاني ^(١)

و نحن لا نقول بأن الوقوف عند الفن الواحد مزية أساسية في
الحياة الشعرية ، فما نستطيع أن نكر التعمق على من راقه
أن يتصرفوا في كثير من العموم ، وإنما نسجل طبيعة العدم
مع النص على وهذه في مديح والهجاء ، فقد كان مفهوم أن
لمديح غاية لا تليق بالأشراف ، لأنه كان من الوسائل المشيئة ،
و نحن نعرف خطر هذه الناحية من أوجهة المصيبة ، إذ تذكرنا
أن الجاحظ أشار إلى أن أول من تكسب بالشعر هو الدابة
الديني ، ومعنى هذا أن التكسب بالشعر بدعة في أخيلة العربية .
وقد اتصل العدم بالرشيد ، وأمه الرشيد ، ودعه إلى حكمته
في خروجه إلى خراسان ، ثم خرج إلى أرمينية والعدم معه
فأنشده الأبيات الآتية ليستهديه السرح بالرجوع إلى بغداد :

قالوا خراسان قضى ما يراد بها	ثم المقول ، فقد جئت خراسان
ما أقدر الله أن أدنى على شحط	سكان دجبه من مكان جيبه
مضى الذي كنت رحوه وانه	أما الذي كنت حشه فقد كاه

عين الرمن أصمت فلانظرت وعُدت بعصوف الحجر ألوانا
وقال له ارشيد : قد استفتيت يا عدس !
ثم أدب له حصة بالرجوع .

وهذه الحادثة تشهد بأن صاحب الفن الواحد ، هو صاحب
الهوى الواحد ، فلم يكن العداس ممن يستهوهم التمثل من بلد
إلى بلاد في صحبة الخند ، وكانت تلك الصحة من أظهر
التشريف ، وإنما كان يهمه أن يكون قرية من دار هواء .
ليقتنى كما يشاء .

هن وصف حراسن وقدرارهما مع رشيد ، وكان له فيها أجداد ؟
هن مدح الرشيد وقدرار حراسن أئجهن بعض العتن هكذا ؟
لم يفتت العداس إلى شيء من ذلك ، لأنه لم يكن يفتت إلى
أمثال ذلك من الأشياء .

لا تمكن لموارة بينه وبين العظي ومتبى في هذه المواحي ،
فأوتسم أنس بالأسفار وعنى بوصف ما تارت في صدره من
لمعنى ، ونوالطيب أنس بالأسفار وسجى في صدره ما رآه من
مناظر الطبيعة وأخلاق الدس .

فما عرنا فكان يكره الأسفار ، ولا يتحدث عنها ، لا لإيماء .

ذلك طبيعته العظيمة ، ونحن لا نكلمه فوق ما يطيق ، وإني
المهم أن نعرف قيمة المحصول الأدنى لذلك الاعتكاف الروحي .
من المؤكد أن العباس في غرله وتشبيهه أقوى من الطائي ومثنى .
وهو أرق حاشية من كثير وحيل ، وهذا كاف في الشهادة له
بالتعمق في ميدان العمل والتشبيب .

نحن لا نكلمه فوق ما يطيق ، ولكننا لا نعطيه أكثر مما
يستحق ، فسيوقعه في الغزل تدعى عفيف هو الشرف الرضى
أصدق من نفى الحلب والجلال .

لم يكن العباس فارساً على نحو ما كان جميل ، ولم يكن
ميسيراً على نحو ما كان الشريف ، ولكن طبيعته على سجايتها
ودميتها ، كانت غاية في القوة والاكتمال ، لأنه استطاع رفقه
وسهوانته أن يكون من أكاره الشعراء . والضعف قوة في
بعض الأحيان .

رقة العباس رقة عاتية ، على نحو ما تكون رقة الحد الأسيل ،
فهى تسحر وتتهر ، وهى تحمط مكانها في جبين الحلود .

الفن الواحد حتى على العباس ، ولكن كيف ؟
أنا أعتقد أن التصرف من فن إلى فن يزيد في المرونة

الشعرية ، ويروض الشاعر على مراودة عشاق المعاني .

واهوى الواحد حتى على العماس ، ثم يكون لشاعر هوى
واحد إلا إن كان من صفاء الفتي .

وهو قد شرح ذب العشق مع المعشوق قدس :

تَحْمَسُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تَحْتَهُ وَإِنْ كَسَتْ مَظْلُومًا فَقَلِّ نَاضِمًا
فَإِنَّكَ إِلَّا نَعَمَ الدَّسِيبُ فِي الْهَوَى يَعْرِفُكَ مِنْ تَهْوَى وَأَعْمَتْ رَاعِيَهُ

وهذه طريقة لا يرتصها غير العشق الضعيف ، ولأصل في
العشق أنه فصلٌ ورحمةٌ من العشق على المعشوق ، والحذير
أنه لال هو العشق لا المعشوق ، ثم يدل غير الأموي ،

تبديد شبهة .

هي الشبهة التي أثارها قلبي للأسطر ناصية ، وهي قد تهدم
تخصية العماس ، إن مرت بدون تبديد .

قيل إن المصروف من من إلى فن يريد في مروية الشعرية ،
وهذا حق ، ولكن ما الذي يجمع من أن يكون إلا أكثر من
لفظ الواحد مثل المصروف في الكثير من المعنى ؟ ندية
الفكرة الواحدة بصور مختلفة مراة فوق الوصف ، والمصير

على تصوير العكرة الواحدة صبراً يستعد العمر كله ينتهى بالمصور
إلى الرعاية فى التلوين والتزيين .

والشاهد حاصر ، وهو راعة العدى فى العزل راعة سارت
مسير الأمتل ، فقد تى ، عرائب فى اجتاب والمعارف والكتان .
وقت إن الهوى الواحد حى عليه ، وإن الموقوف عند
الهوى الواحد من علام لصعف ، وحسب كست أريد أن قول :
بن التمثل من هوى إلى هوى يزيد فى إصرام العواطف
وإهاب الألبس ، ويزيد الشاعر قوة إلى قوة ، و يرتفع به إلى
أبعد قم الخيال .

وهذا أيضاً حق ، وسكن ما لدى يجمع من القول بأن الهوى
الواحد قد يسير بطبيعته فوق من الأهواء ؟

معمشوقة العباس واحدة وهى فبر ، ولم يحدث ما الرواة عن هويتها
كما حدث عن هوية عرة معمشوقة كثير ، أو هوية شبيهة معمشوقة جميل
وهل تكون « فور » شخصية خيالية ؟

هذا مستحيل ، فما بقضى شاعر عمره كله فى التفرد بمحموعة
من صنع الخيال .

بأن يحب أن يؤمن بها . كانت إرادة قوية الروح ، وقوية

الاحساس ، وقوية الوجدان ، إلى بُعد ما يتصور من قوة الروح
وقوة الإحساس ، وقوة الوجدان ، على نحو ما يكون « ليلي
المريضة في العراق » .

التصوف في الحب :

قد تصوّف ابن الأحف في الحب ، كما تصوّف ابن العارض
في الحب ، وابن العارض في في هوىه :
وعلى نفس واضعه بحسه يَفَى الرمان وفيه ما لم يوصف
في قيل إن هوى ابن العارض هو الحق ، وإن هوى ابن
الأحف هو محقق ، فمحس محب أن جمال المحقق شعاع من
جمال الحق ، ونصير مخلوق ساهم من العرف في الغنى بجماله ،
إن أردت ، تصوّف ما تسبغ به عليه من نعم أسرته حمة الحياة .
ماذا أريد أن أقول ؟

لقد ما اهت به العباس حين قالت إن الهوى الواحد
حي عليه ، وشعر العبد من تشهد أن ذلك الهداية عادت عليه
بأحرر النفع ، وصيرته من قطب التشبيب .

شاعر العفاف :

لمعروف عميقاً أن الشهوة قوة : لأنها اقتحموا وانتهابوا ، وأن
 العذوف صعب : لأنه زهدٌ والسحب . والله شق المقتهب أقوى
 شعوراً من العشق المسحب ، فهم بذلك قد رعى العزل الساحر
 والتشبيب الفتى ، فكيف بعد العذوف من مري العدم الشاعر
 أو العاشق ؟

أفترغ الحقيقة وقبول : إن العذوف لا يكون من علام
 الضمف إلا إن كان عذوف العاشرين ، وبه يكون
 أعظم قوة حين يصدر عن الرعدة في التمسك ، ومن حق الرجل
 أن يجهد هواميف إلى الأشراف ، والله عية يقطع إليها
 أكابر الفتيان .

ومن هذا تظهر قيمة الصدق مذنب في هذين البيتين :
 تدوم أصمت في ربه نكح فعدسك شهوت السمع والمصير
 لا يصير السوء إن ضال الخوسه عفت لصمير ولكن عسق لنظر
 هذه عدوة اصدق ، وهي نهاية في السمو الحقيق ، وعسق
 لدن يصدر عن المطر غير دلس ، وهو ليس بأثم عند صمن

عمة الصمير ، وهل هي المدهون عن المطر الجرح إلا خوفًا
على الصمير من الاقتت ؟

إن العباس قدل في قصيدة 'خلاقية' كانت في جميع العهود مما
يشغل رجال الأخلاق .

ولهم هو النص على أن عذف هذا العشاق عذفٌ وُحِت
به رِيَّةٌ صحيحة ، والبيتُ الصَّحاحُ هي الأصل في التمسك
الأخلاقي ، وبدونها لا يقوم الأخلاق بيان .

ويظهر مما قرأناه في مختلف المصادر أن مؤرخي الأدب طرأوا
معف العباس ، وعذبه طاهرة أدبية تستحق التسجيل . وهذا
يشهد أن الأخلاق الشريفة كانت مما يستهوى وتلمت الرجال .
أما هـ في مقدم مؤرخ الأفكار الأدبية والأخلاقية ، ولا يهمني
أن يكون ما قصي به هو الحق في الأمر به لشريعة الحيوانية ،
ولم يهمني أن صدق في رواية التاريخ .

وهي يمكن العذف قصيدة اهتدى إليها الإنسان ، لأنه
أشرف من الحيوان ؟

هيئت ثم هيئت ، وهدف قصيدته يؤمن بها الخمون أصدق
الآمين . وهذه وسائل راقية لا يعتدى فيها الذكر على الأنثى

إذا كانت غشراء ، وهلاك فذل لا يتعرض فيها الذكر
للأنثى إلا إن دعتة بالأي ، اللطيف .

والواقع أن الإنسان هو آخر السلالات الحيوانية ، مع استثناء
القرود ، لأنه إنسان المحط ، وليس حيواناً ارتقى .
ويكون النتيجة أن عطف العن من الصادر عن بيئة صحيحة
رجعة جميعه إلى ذب الإنسان البهيم .

شاعر الغتاب :

أكثر الشعراء من أحدث الغتاب ، ولكن العنس مررد
في هذا الفن ناديين ، وهو تارة يراه من المغم ، كن قول :
وأحسن أيام الهوى يومك الذي تروّع بالهجران فيه وبالقنن
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رصا فأن حلاوات الرمان والكشمير
وفي هذه الاستعانة موجات وحدانية تؤكد ما قلناه من أن
أدوى الواحد كل له في حياة هذا الشاعر له أن .
وتارة يوصي محبوبته بمد ما تسمع من حمار شركه
بهواها فيقول :

وصلك مطم فيه نيس وعمدك لم أردت له شمس

وقد تحملت من حُميت مالو نفس بين هن لأرض شبرا
أفقي من عدت في أناس شهدت الخط من قلى وعوا
يظن الدس بى وهم وتمر كم صمد المودة والمسا
وكت إذا كتبت بيت أشكو ظلمت وقلت ليس له جواب
فحشت أقوت نفسى بالأمانى أقول لكل جامعة إياب
وصرت إذا انتهى منى كدت إلت تمنعنى بئذ الكفت
وإن أود ليس يكاد يبقى إذا كثر التحى والعفت
حفصت لمن يؤذ بك حداحى ومقونى ككك عذب

وفى هذه الأبيات تعريف محمودة الهلية ، فهى دابة
ها مكان ، ولأهاها مكان ، وهى تعار عليه فتعجره حين تسمع
أنه شرئ يحبها بعض للإشراك .

ومن كلامه نعرف أن محمودة كانت على جانب من
التعقيف ، فهى تقرأ رسائله وتحجب ولا تحجب ، وه تكرر
القراءة فى ذلك العصر تنسب المرأة إلا أن كان أهله من ليسير
وقد فصح عن لوعته من صمها بدراسة حين قال :

ويعنى من أحب كذبة ويعنيه ؟ به المحيل !

والعبس الذي يهرج ، عصب ، لأنه وسيلة إلى تدهق حلاوات
الكتب والرسائل ، هو عصبه لعبس الذي يخوف من عقلب
العتاب إلى عتب و بداء ، فيقول :

فاسمى هذا البلاء ، ولا جعل لي من التعري نصيب
إن لعص العتب يدعو إلى العتب ويؤدي به الحب الخمد
وإذا ما القوب لم تقسم العطف فمن يعصف لعب البلاء
وقد سمع العبة في التعريق بين صد العتب وصد اللال ،
حين قال :

لو كنت عانة سكني لو عتي لم يصب ودرت غير مراقب
سكن مات فيه نكر لي حية صد المون حاف صد العتب
وقد ينس من مع العتب فيقول :

سكوني بلاء لا أصيق أحتمه وفي ، وف لم يعب غير نارع
وقسم ما تركي عتبت عن قلبي ، سكن لم يعب غير نارع
ونني إذا لم أزل أصر طاعة ولا د منه ذكر ، سير طاعة
إذا أنت لم يعصك إلا شدة فلا حير في ودي يكون شفع
وقد يحول تأرث ثير اعيرة في صدر محموده لتسمع
صوت العتاب فيقول :

بَارُب حَارِيَّةٍ أَسَلْتُ عَبْرَتَهَا مِنْ رَقَةٍ وَاعْبَرِي قَسْبَهَا فَاسِي
 كَمْ مِنْ كَوَاعِبٍ مَا بَصُرْتُ حَطَايِدِي إِلَّا تَمْتَلِينَ أَنْ يَأْكُلَ قَرطاسِي
 وَالْحَارِيَّةُ فِي لَعَةِ ذَلِكَ الْعَصْرِ هِيَ الصَّبِيَّةُ وَمَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
 نَعْرِفُ مِنْ حَمِيدٍ أَنْ التَّرَاوُلَ كَانَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ مِنَ الْوَسْطَانِ
 إِلَى قُلُوبِ الْأَحْبَابِ .

وَقَدْ يَصْرُخُ الْعَلَمُ مِنْ مَنْ تَحْيَى بِمَحْمُودَتِهِ فَيَقُولُ .
 كَيْفَ حَرَّكَتَنِي وَفُورًا سَدِيدَةً مَقْبُولَةً فِي عَيْرِ أَحِبَّاءٍ مِنَ الشَّمْلِ
 أَمَّا وَالَّذِي بَاخَتْنِي مِنَ الطُّورِ عَمْدَهُ وَتَرَانِ فِرْقَانًا وَأَوْحَى إِلَى النُّجْلِ
 لَقَدْ وَدِدْتُ حَوَاءَ مَمْلُوكَةٍ دِيمَةٍ عَلَى نَفْسِيهِ وَحَمَلًا مِنَ الْحَمْلِ
 وَمِنْ هَذِهِ انْتَوَحَتِ الْوُجْدَانِيَّةُ تَرَى كَيْفَ صَحَّ لَهَا الشَّعْرُ
 أَنْ يَحْيِيَ عَمْرَهُ كُلَّهُ فِي الْهُيَّةِ بِمَعْشُوقَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَقَدْ عَرَفْنَا نَفْسَهَا مِنْ
 الشَّعْرِ نَفْسَهُ بَعْدَ أَنْ لَمَعَ فِي الْكَلَمِ عَرَفْنَا نَفْسَهَا بَدَتْ حَوَاءُ !

شاعر الكتان :

ظَهَرَ حَمِيصَةٌ مِنْ خُصَائِصِ هَذَا الْعَشَقِ هِيَ الْكَتَانُ ، وَقَدْ
 طَالَ صَوَافُهُ حَوْلَ هَذَا الْمَعْنَى حَتَّى صَارَ عَمُورًا عَلَيْهِ ، وَلَا نَعْرِفُ

اللغة العربية شاعراً أروع شهدا لمعى على نحو ما أروع به هذا
 العاشق ، وقد اوتى فيه افتدنا يشهد بأنه كان عية في الدكاء ،
 كلدى براه في هذين البيتين :

قد سخط الس' ديب الطيول ما وورق الس' فيما قولهم فرقا
 شهن' قد رمى ص' غيرك' وصادق' ليس يدرى أنه صدقا
 والشاهد في الشطر الثاني من البيت الثاني ، وهو عمدى وثبة
 من وثت احيال . ثم يحدثنا أنه كتم حبه عن حبيبته حيناً من
 الزمان فيقول :

هذا كتب' بدمع عيني أملاء قني على بناني
 إلى حبيب كبيت عمه أحل' ذكر اسمه لساني
 قد كمت أطوى هواه عنه مد كمت في سالف الزمان
 فبعت' إذ صار في ملأني وم نكر لي به يدان
 وأظهر أن « فور » اسم' تدعه الشاعر ، ليحفي هووية
 محبوبته ، وقد تذررت إحدى جاراته وسمت خادمتها فوراً ثم اغ
 في السحرية منه والإبحاء عنيه ، ولهذا قل :

ببقية نحي من حهل حعدة كانت يدى الأمل من خدن وأصدري

سمت واملتها فوراً معصية عذرت لم ضمتي ذات إسوار
وما يراى نساء من قراتها في كل ناحية يهكر استدي
وفي هذه الآيات تصریح ان قرب محبوبته كوايحوان

فصيح هو ، وده هوگی - تفصحه سير لدموع ، فقد قال :

لاحرى الله دمع عيني خيراً وجرى الله كل حير ساني
تم دمعی فیس یکنه شینه ورأت الماں دا کین
کمت مثل الکتب احمه طی وسترده سینه بالمه ب (١)

ثم قال :

هوى أعص إذا ما بدت وأمت طرؤ ولا أنظر
فكيف استدي إذا ما دمع صحن ونحوه أصبر
ويعرئ قلبه أنه سيموت مكنه اسبر لا عن حب . فيقول :

أبكي لدين دقوى مدهم حتى إذا تخطى في هوى قدو
وستهمنى قد فمت مستم يشق ما تحمنى في الهوى بعدو
جاروا على ولا يوفوا بهدعم ودك آب أحسهم بوفور ان وعدو
لأخرجن من الدنيا وحكم بين الخواص لا يشعر به أحد

(١) لم يسطف استعد اشراج سيد برصق من شعر سق عير
هده لأب م حشر والى فى لأبى

حسبي شأنكم أن قد جئكم
وي وثن نسيم صوت ادى أحد
وعذوبة هذه المعاني أوضح من أن تحتج في إيضاح ، وهي
تدريج في القسب فتشجى به الروح ، وطرب له أجدان .

و طيب لهذا شوق أن يدع به سلا عن الحب ، لم يصرف
الدمع عن ، ساء محمود له لعيه ، وثى هده معنى يقول :

كسبت على مسمى خست في سلوتكم مكر واحين صدق
وم ، عن قتي مي ولا عن ماله ونكدي أنقى عيبك وأشفق
عظمت على سر كما وكسوه قيص من الكنائن لا تحرق

وقد أصدر عن محرم فيقول :

الله يعلم ما أردت به حركه لا مضاعفه اعدو الكناش
وعمت أن ماعدي واسترى أدنى أوصافك من دة فصيح
وهو بهذا يجعله من الخثر مستحالات ، ويحمل بعض

المدح في من اتصال ، ويرفع عن الحب بالصدود فيقول :

سخر في وعراهم دا ما لقيت صدود الحدود
كلانا محبة وسكنا دافع عن حبه بالصدود

و يدفع عنه البعض فيقول :

كلانا مطهر من بعض مكل عمد صاحبه مكين

تَحْتَرُّوا الْعَيُوفَ ، أَرْدَمَا وَفِي الْقَبْرِ نَمَّ هَوًى دَفِينُ
وَيَكْذِبُ لِيُدْفَعَ الْأَدَى عَنِ الْهَوَى فَيَقُولُ :
سَسْتَرُ وَالسْتَرُ مِنْ شَيْمَتِي هَوًى مِنْ أَحَبِّ بَنِي لَا أَحَبُّ
وَلَا يَدُّ مِنْ كَذِبٍ فِي الْهَوَى إِذَا كَانَ دَفَعُ الْأَدَى مَا لَكَدْتُ
وَيَتَمَنَّى لَوْ اسْتَطَاعَ سَتْرَ حِمِّهِ عَنِ قَنَمِهِ فَيَقُولُ :
إِذَا مَا يَكُنُ الْمَرْءُ يَدُّهُ مِنَ الرَّدَى فَكَرِهَ سَبَابَ الرَّدَى سَبَابَ الْحَبِّ
وَلَوْ أَنَّ حَقًّا كَانَتْ الْحَبِّ قَلْبُهُ لَمَتُّ وَلَمْ يَعْلَمْ بِحُكْمِ قَلْبِي
وَيُبَيِّنُ مِنَ الْكَمَلِ فَيَقُولُ :
إِنَّ الْحَمِينَ قَوْمٌ بَيْنَ أَعْيِهِمْ وَنَسَمٌ مِنَ الْحَبِّ لَا يَجُحَى عَلَى أَحَدٍ
وَشَهْرَةُ الْعَمَاسِ مَا كُنَّ قَدْ مَلَأَتْ الْأَنْدِيَةَ فِي رَمَاهُ ، وَدَعَتْ
إِلَى التَّرَجُّمِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَقَدْ حَدَّثُوا أَنَّهُ مَاتَ هُوَ وَارَاهِمُ
أَبُو صَالِي وَالْكَبِيرُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى الرَّسِيدِ وَفَرَّ
الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ ، فَتَقَوَّاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْهُمْ وَاحِدًا
وَاحِدًا وَفَرَّ بِتَقْدِيمِ الْعَمَاسِ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَفَرَّ وَاجْتَرَفَ دَمًا
مِنْهُ هَشِيمٌ مِنْ عَمَدِ اللَّهِ فَقَالَ : يَا سَوْدَى ، كَيْفَ أَثَرَتِ الْعَمَاسُ
بِالْمُقَدِّمَةِ عَلَى مَنْ حَصَرَ ؟ فَأَشَدَّهُ لِمُؤْمِنٍ هَذِينَ الْمُنْتَبِهِينَ :

سَمَكَ لِي نَاسٌ وَهَوَا بِي لَهَى الَّتِي تَشْقِي ۖ وَكَأَنَّهُ
 تُحَدِّثُهُمْ يَكُونُ عَيْرُكَ طَهْمًا ۖ بِنِي لِيُعْجِنِي الْحُبُّ الْبُخْدُ
 ثُمَّ قَالَ : أُنَحِّطُهُمْ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ۚ فَقَالَ : أَلَسَ مِنْ قَوْلِ هَذَا
 الشَّعْرِ أَوَّلُ بَاسْتَقْدَمَةٍ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، يَسِيدِي ^(١)

مكانة العباس

افسالة المأمون على العباس معي من أكره المعاني ، فما يصلي
 المأمون على ميت ، أمر الرشيد إلا أن كانت لميت مكانة في المجتمع ،
 وما يرفع أمر ثلاثة من الأموات إلى الرشيد إلا أن كانوا من
 مشهيرة الرجال ، ككلى بن ربي في المجتمع لمصرى لهذا العهد ،
 ثم لم يصبر لا يرسل ممدوداً للسير في حجرة ميت إلا أن كان
 الميت من ذوى المكانة في المجتمع .
 فكيف كانت مكانة العباس ؟

كان يجالس الرشيد في أووت الجدة ، وكان يصحبه في بعض
 الرحلات الجدية ، وكان جميع أهل عصره يتبعون بشعره ، واثبت
 مرأيا تمرداً بين شعراء ذلك الزمان .

(١) في هذه حادثة خلاف تحدث عنه بن حنكاف في وديان الأعيان

وقد سرى هذا الاحترام إلى صدور احدهم بعد الرشيد ، فقد
 كان الوثيق من المفقوتين لشعره إلى أحد حدود المقبول
 يصف إلى هذا تكملة عن هدايا الأمراء ، وترومه عن البرعات
 السلفية ، وحرصه على كتمان الحب ، ولا يكتم أسمة بحبه إلى الحب
 غير الحب السيل .

مكانة فور

اسم « فور » قليل ورود على أسمة الله . . . فهو غريب
 بين أسماء النساء . فمن هي فور ؟

أفور من حديد به أسمة الله الله عر مشقة لا يستطيع
 الظهر « اسم » الصحيح ، فمن هي فور التي حوى سمها في خمس
 الرشيد بهذه الأبيات :

إذا أحببت أن تصنع شئاً محبباً
 فصور هها فوراً وصور ثم عدا
 من لم يدوا حتى ترى رؤسهم
 فكذلك مما يست وصدده في

هي عفيفة من العقائل النبيلات في بغداد ، عرفت الشاعر
وأحبها ، ولم ير من العقلاء أن يؤذيها بالافتصاح :

عمون العائذات ترك دوى في حسدى عيني من يراد
زيدك بالسلامة ونقيهم ونعمد بالسلام إلى موالك
وأكثر فيهم تحكى ليحق فسنى به حك والغب ما كى
وأعف هوئى به عاشق هو الهوى المكتوم في بغداد ،
ثم في لدية مدينة توحى الهوى كما يحبه « مدينة السلام » ،
وذلك اسم من أسماء لأصدد ، وهي مدينة حرب في جميع
العهود !

« فوز » هي « عيني » ، ذلك رمز ، فيس من العجب أن
مير « على مربية » في تربع لعمس بن الأحمف ، تنسق
لعانى بن هذا الخيل وذلك الخيل .

لعمدة الأصبية توحى له في أكثر من توحى الأهماء ، هي
سيدة كاهن ناس بلوح وسمر من الإسراف ، وهي مثل
الصادق لشرف العفاف .

هل عرفنا من هي فوز ؟

هي ظلوم التي توجع من طامها العدم فقل :

فأت صوم سمية الظلم على ريتك دخل الجسم

يا من رمى قلبي وقصده أنت العيم بموضع اسمه

وهي التي أوجت إليه أن قول :

الحب أمك للعواد قهره من أن يرى للستر فيه حبيب

وإذا بدا سر اللبيب وبه لم يبد إلا والفتى معيوب

وما فتته إلا لأهل كات كما قال :

وقد مئنت ماء الشب كـهـ قصب من الریح ريت أحضر

ومن هد البيت عرف من هي نور ، عرفه ، عرفها ،

فقد كات بت أحد الميسر ، والأجسام لم تكن تحصب في غير

بيوت الميسر .

ومن عظمتها في بيتها عظم معده في ريته حين ول :

حتى إذا اقتحم الفتى حج الهوى جاءت أمور لا تنطق كـر

وهي خليفة أن يشقى بها هد لشقه ، ومعها كات كما

وصفها فقال :

ذكرتك ما تدهح لما شمته وبالراح لما فانت ووجه الشرب

مركبت باقحة ممت سواها . و ناراح طعماً من مقشلة العذب

نهاية العباس :

طال العشق حديثه عن سلاية الحب . . . وكيف لا يشقى
بالموتى من جعله ديدنه في أعوام ترد على الأربعين . وفي مديرة
توحى الصباية مثل بغداد ؟

والله عز يحدث أن معشوقته تفتح له أبواباً من المنون :
سلبتني من السرور شيئاً وكسبني من الضموم شيئاً
كأن عنت من الوصال ناءً فتحت لي إلى لمبة ناء
عذبني بكل شيء سوى الصدأ فما ذقت كاصدود عدا

و يحدث أن شعاعه كانت تفتح مع ليق القلوب :
أحرمتكم منكم مما فؤاد وقد نال به العشاق من عشقوا
صرت كأنني دابة حيت نصي . للنس وهي تحترق
وهو تظهر خيمة الشعر ، فتشعره تتوسل بها العشاقون
فيما ن . وتتوسل بها الشعر فيجزم ، فيله حال لشمة نصي .
لنس . وهي تحترق . وهذا حظ من أشاء الخطوط .
وقد حذر محمودته من عواقب التجنى عليه فقال :

بصكت عيني لأنواع من الحزن وأوجاع
 أعش الدهر — إن عشت — قلب منك مرتفع
 وإن حل لي البعد سمعني لك الناعي
 وعمدة « إن عشت » في البيت التي عية في القوة اليبية
 ثم ردّد هذا المعنى فقال :

قل لي ما صرتي داعي يُكثر أسفي وأوجعي
 كيف احتزاسي من عدوي بدا كان عدوي بين أضلاعي
 فدا بقي على كل ذا يوشك أن يعادي الداعي
 وصرح من حور محمودته فيقول :

أنت أن أحسنت طي كـ والحرم سوء نظر هادس
 يقتضي الشوق ونيكم والقلب مدهوء من اليأس
 ثم مدفن هو ويملك عليه :

سبحن رب العالم ما كان عمني عما رميتي به الأيام والرمز
 من مدق ورقة الأحباب ثم يرى آثارهم بعدهم لم يذر ما الحزن
 ويروى محمودته على إدراك مدرسته فيقول :

أنا تحسبي زرى العشقين ؟ بلى ، ثم است أرى في نظري

نعم الذي يديه الأُمُرُ
يُجْعَلُ في المَكْرَه حَيَا كَثِيرَا
وَدَعُوهُ إِلَى تَحْدِيدِ الْعَوْدِ فَيَقُولُ .

نقدی بخندد در من العهد
کلامی طویل بجماع ملوم
و کما تنعبد کما یمر فیروز - و کیف لا تنعبد
و هی بنت بغداد؟

هذه من عاب مرضت له سق و نسر به باهت :
 انا من نكره بيت و سري
 واني سادي الحوف و محاصر
 و ما كريت حشيت نكره ميني
 كعب حص له س كعبه عدي
 يذو نالي نقي و حقي من الوحيد
 واه و كبر لاسين الى افود

قتيل الحب لا قتيل الحرب :

حول دمشق أن أدى مرضه بركة إلى حجاز في موسم الحج ، وهو من موسم البعيد واللب ، ولكن مرض عوفه في الطريق ، فقال يخاص حجاج :

أرؤوا بيت الله فمروا بغيره خذوه مسرور الفؤاد كتيب
وقولوا اللهم أنس يثرب سعدو على حب أحداث حبيب

وإن ترككم حراقاً هوًى
 به سقمٌ أعيا المداوين علمه
 إذا ما عَصَرْتُمُ الداءَ في فيه تحته
 خدوا إلى مهاجرة في زجاجة
 وسيروا ودر كتم لي حُشمة
 فرشوا على وجهي فوق من لميتي
 وول على ما لدى جثمتُ به ؟
 فقولوا لهم : جثمتُ به من ماءٍ مريرة
 وإن أتممتُ جثمتُ وقد حيل بيمكم
 وصرت من الدنيا إلى مغر خفية
 ورشوا على قهبي من ماءٍ وادوا
 مشبَّه رهناً في حبال شعوب
 سيوى طهر من نخطي ومعدب
 وإن نحن نادينا فقير مجيب
 ألا يسألوا لعمول طيبي
 لها في واحة المندر وجس ديب
 يُنمكمُ ذو العرش خير مشب
 وقد يحسن التعويل كل أريب
 لنشفيه من دائه بذنوب
 وبنى بيوم المنون عصب
 حيف صبيح مطلق وكتب
 قتيل كعاب لا قتيل حروب
 حكى لمسعودي ن جمعة من هن المصرية فأوا :

حرجه يريد خج ، هـ كـ ، بعض الطريق إذا غلام واقف
 على الحجّة وهم به دى : يه الدس ، هل فيكم أحد من أهل
 المصرية : وعدا ، إيه وقيل له : ما تريد ؟ فقال : إن مولاي له به
 يريد أن يوصيك . فله معه فإذا شخص منق على بعد من
 الطريق تحت شجرة لا يحير حوباً ، فجلسا حوله وحسننا

وَفَعَّ طَرَفَهُ وَهُوَ لَا يَكَادُ بِرَفْعِهِ ضَعْفًا ، وَأَنْتَ يَقُولُ :

يَا غَرِيبَ الدَّارِ عَنْ وَطَنِي مُفْرَدًا مَكِي عَلَى شَجَرَةٍ
كَلِمًا حَذَّ الْمَكَاهِ بِهِ دَنَّتِ الْأُسْقَمُ فِي لَدِيهِ
ثُمَّ أُنْعَمَى عَلَيْهِ طَوَّالًا وَنَحَى جَبُوسٌ حَوْلَهُ إِذَا فَعَلَ طَائِرٌ فَوْقَهُ
عَلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ وَجَعَلَ يُفَرِّدُ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَعَلَ يَسْمَعُ تَعْرِيدَ
الطَّائِرِ ثُمَّ نَشَأَ الْفَتَى يَقُولُ :

وَأَتَمَدَ زَادَ الْفَتَى شَجَرًا طَائِرٌ يَمْكِي عَلَى فَنَنِهِ
شَقَّةً مَا شَفَى فَمَكِي كَلِمًا مَكِي عَلَى سَكَنِهِ

ثُمَّ مَقَّسَ تَعَفَّتْ فَاضَتْ نَفْسُهُ مَعَهُ ، فَلَا يَرُوحُ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى
عَسَلَامَهُ وَكَمَلَتْهُ تَوَالِيدُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا فَرَّغَتْ مِنْ دَفْعِهِ سَأَلَ
الْعَلَامَ عَنْهُ فَقَالَ : هَذَا الْعَدَسُ بْنُ الْأَحْمَفِ !

إِنَّ هَذِهِ الْأُسْطُورَةَ لَبَطِيفَةٌ سَبَّحَ مَكَّةَ الْعَدَسُ عِنْدَ رِحَالِ
الْوَجْدَانِ .

وَقَدْ كَرَّمَ الْعِرَاقِيُّونَ ذِكْرَهُ فَسَمَوْا بِسَمِهِ تَرَعًا هُوَ نَجَلُ
شَوَاعٍ عِدَادٌ ، وَفِيهِ تَقِيْمٌ « يَبْلِي لِمَا نَصَبَ فِي الْعِرَاقِ » رَعَاةً
لَمَقَى الْكَتْمَانَ .

الموزنة بين العشق والملافة

تمهيد :

الموصوف عند هؤلاء العشاق يقترب بعضها من بعض ، يدأ
 راعياً ، رقيقهم عند فكرة الموحيد في الحب ، فهو بمنزلة سواء
 في العشق والإخلاص ، نقص النظر سمسب إلى كثير من
 الزيادة ، وبتك تهمة ضعف من أن يقدم لها ميران ، ثم يهتف
 ارحل بلحب ثلاثين سنة وهو من مرثين .

وسكن الاختلاف الحق بين هؤلاء العشاق يرجع إلى البعثة
 الهمية في التمييز ولأداء ، وهو اختلاف حدير سامية ، لأنه
 يحدد مراحل من الترتيب لادنى ، ولأنه يريد أن يكون من طرائق
 الإقحام ، عن مسمى لقوب والأمره اح .

أسلوب جميل :

نحن لأمانسب هو أسلوب جميل ، لأنه يسبق مع العطرة
 في أكثر الأحوال ، فريقة عنده شيعية والحالة عنده طمعية .
 ومعنى هذا أنه نجد لكل فكرة ما فيها من شعر الخيال
 والشعر الحقيقي ، والشواهد القصية يؤيد هذا الحكم الصحيح .

أسلوب كثير :

رُبْتُ بعد طول المحنت ، لذي من أن كثيراً كانت له عاية
لعوية لم يلتفت إليها ، الممدد القدماء ، فذلك العاية الغوية ؟
المقيت من قصائد كثير ومقطوعاته وفيه تشهد أنه كان
يريد تقييد الأواند من شوارد اللمعة العربية .

فإن كنتم في ريب من صحة هذا الحكم وإراحته فمعجم أسس
الملاغة ومعجم لسان العرب نقروا أن اسمه كثيراً تخيل من
من حرف إلى حروف ومن باب إلى أبواب .

هذا القرم كان يريد عامداً متعمداً أن يكون أشعره سجلات
باقية لمفردات لمة العربية . وقد وصل إلى ما يريد فسطر ٥٥٥
في أكثر الممحنت للعوية .

إن لم يكن هذا الحكم حقاً فكيف جاز أن يكون اسمه في
تلك المعجم أسير من اسمه معصريه من أمثال حميل وحريز
والعرزدق ؟

إن العصر الأُموي عصر منه الترتيب الأدبي من الوجهة
اللمعة والمحة ، مع أنه كان الذخيرة التي مدت العصر

العباسي بالقوة والحيوية ، على نحو ما كان العصر الحلي باسمه
إلى عصر النبوة .

واتجهت كثير - وهي اتجهت إرادية لا فطرية - تؤيد
ما قتت به في كتاب « المثر الفنى » حين قررت أن المهمة
الأدبية في بلاد العرب سبقت ظهور الإسلام ، حيث طوار ،
فما كان من الممكن أن يوحد ثروة الشعراء الجاهليين من العدم
لمحقق ، ولا كان من احتر أن يظهر كتب مثل القرآن في
نمة لا تلك التعبير عن دقائق الملهى الروحية والتشريعة ، وهذا
الرأى من الصوح نكاح ، وإن امتدى فيه بعض الناس !

إن الحقيقة من قصائد كثير ومقطوعاته وزيته تشهد له
بالاستدارة في اللغة العربية ، ولو سئلت قمت إن فمه في القرن
الأول يشبه من الحريرى في القرن الخامس ، من ناحية التفصيل
بمفردات العربية ، المفردات المهجورة في الأحديث اليومية ،
ومهجورة أيضاً في لثر الفصحى ، وأشعر البليغ .

وكيف يفسر التفوت الواضح بين أسلوب كثير
وأسلوب جميل ؟

كيف يفسر هذه الظاهرة العربية في العصر الواحد والستة

أولحدة ، وهى الصهرية التى تجعل من عمر من أنى ربيعة
شعراً لا يعرف غير الكلام المأثور ، وتعمل من كثير شعراً
لا يعرف غير الغريب ؟

ثانية كثيرة هى التى فرصت عاين أن يصنع ما صنع ، وهى
عند مؤرخى الأدب استثنائية وهمية ، وكلمة عدوى ستدرة
حقيقية ، وقد موقن أنه كان يعتمد لإغراب ، وهذا التعمد
لا يقبل إلا فى شئ متفقه تدرك قيمة الإغراب ، وهو من الوجهة
الاعوية لأن من أوان الاستقصاء

وأدى بقول به فى الفرق بين عمر وكثير له شهاده مريضة
وشواهد بعيدة ، فمن الشواهد التريفة لمة أى العتاهية ولغة
أبى واس فى القرب التى ، من مؤكد أن أبا العتاهية لم يكن
سعت إلى الإغراب لغوى ، ولا كسلت أو واس فقد كان
همه أن يغرب كما صنع فى الفصائل الضرديات وقد أتى فيها
بأغرب ألوان الإغراب .

ومن الشواهد المعيدة عن عصر عمر وكثير مصنوع من المعتر
فى القرن الثالث ، فقد أراد عامة متعمد أن يحكى فن الراى . وهو
المن لدى يردده فى العصر الأموى ، ثم دال فى العصر العباسى

ومن الشاهد البعيدة أيضاً ما وقع بين شعريين أخذهما أستاذ
وثانها تلميذ ، وهما نوحم والمجتهى ، فقد كان الأول يقصد
في بعض مساحيه إلى الإغراب ، وكان الثاني يؤثر السهولة في التمتيز
والأداء ، ولهذا خرج ديوان نوحم إلى شروح ، ولم يخرج
ديوان المجتهى إلى شروح .

وكذلك عمل في الفرق بين المتأني والوصي ، وهما يقتزمان
في الزمن بعض الاقتراب : فمتأني كان يغرب ، وكان يتشهى
أن يكون من أئمة الفقه العمى ، ومن هه كان ديوانه شغل
فرق من لاعبين ، المحبوبين . أما ديوان الشريف الرضي
فقد سمحاً سهلاً بحيث لا يخرج إلى شراح .

هذا كلاً من أطلته طالع ، ولمهم هو أن أسجل أن كثيراً
كتاب له غاية نفعية ، غاية صريحة يدركها الباحث في قليل
من الإمعان .

ومن المحتمل أن يكون أكثر زهير على أبي واس . أما يثر
من معبر من حذر رؤية ورا حيدر العجّاج ؟

هذه العمود الشعرية متقى من وقت إلى وقت بالبحر
بعضهم قرب بعضها بعيد ، ولكنهم لا يتقى عن طريق المصادفة ،

وبما نسبي نواصر روحية لها وشئنا من أطاع المحدثين على
آثار القدماء .

من هو الأستاذ الذي قال عنه كثر تبت لبرعة لهعبة ؟
صيح عيسى بعد المحدث والدرس نزلت لأستاذ هو عبد .
ولكن كيف ؟

عبد المحط في معتقة لميد لا حصن الش عريحوون ن يجعل
من معتقة وثيقة لغة تستحق طهف من لأعط العرب ،
وهذا الماحصة سيدة من حيت لغة ، هناك العهد ، وقد كانوا
يشدون فصائهم في لأسماء ق ، وكا يريهم ، ثروة العوينة ،
ونعت سعة سيرة العبد من حين إلى حين ، وإن رعمه أنب
لا تخطر لهم في بال !

والمر - المعروف له في كل زمن شيع ، وقد ريماله منه اهد
في الزمن القريب ، ألا تذكرين عروق بين شرحى باصف
وشتر توفيق البكري ؟

لا جدال في أن لغة المكري لم تكن لغة معاصرة في المحاص
أنه لا يشاء ، وبما هي لغة مصبوعة رديها إحياء العرب ،

كما أراد الحريري إحياء الغريب . وفي مقدمة « صهاريج اللؤلؤ »
عدة صريحة في تأكيد هذا الرأي الصريح .

وخلاصة القول أن أسلوب كثير لم يصدر في جميع أحواله
عن الطمع ، ولا يصحح شهادته على اللغة المذمومة في ذلك العهد
كما يصحح شعر عمر وشعر جميل ، وإنما هو شعر أراد به صاحبه
تقييد الأوابد اللغوية ، وتلك إرادة حذيرة بالاحترام والتبجيل .
يصرف إلى هذا أن في أشعار كثير أبيت شملت النحويين ،
فهل كان ذلك من لمصادقات ؟ وهل من الحق أن المحو لم يشغل
الساس إلا في العصر العباسي ؟

إننا نذكر قول الفرزدق :

ومثله في الساس إلا نملكاً أبو أمه حتى أبو يقرنه

وبذكر أن هذا البيت ورد في جميع كتب الملاحة شهادته

على التعقيد ، فهل طلق الفرزدق بهذا البيت عن غير عمد ؟

نوافق بأنه تعمد هذه المراوغة العظيمة ، وأنه قصد إلى

إعانة شيوخ كان لهم في المحو مراوعات !

وهما تبدوا مسألة جادلت فيها بعض الساس منذ سنين ، مسألة

خاصة مشقة المحو المرى، حين قل لأستد على الخرم ولأستد
معطى أمين في كتابهما (الحواياوضح) : « أول من ألف
في النحو صليويه »

يومئذ قست بن العدة صحيحة من اوجهة المحوية ،
ولكنها عليقة من اوجهة التاريخية ، فاعقل أن يكون كسب
سليويه أول كتاب في النحو ، لأن فيه دهاق تشهد أنه
مستوفى تؤلفت سبقت عصره أرمم .

ماذا أريد أن أقول ؟

أنا أريد النص على أن كثيراً كانت له نوادر محوية كما كانت
له نوادر املوية ، وهو في هذه وثائق يحادل معصريه بالموافاة والإيمان ،
وسيسمح الزمن يوماً لأحد الداحنين بتعقب ما تفرّد به كثير من
الأمط والتعابير ، وهو تفرّد يعنى في نيابة الغليل من لأحتهد .

كان كثير يؤمن . زجعة ، وهى زعة خرافية ، ولكنهم اليوم
زعة حقيقية ، فقد رجع كثير إلى الحقيقة ككاتبى هذا ، وهو
كتاب صدر عن قلم نحى ويميت . فمن حق كثير أن أخلع عليه
ثوب الخلود .

اسلوب العباس :

سبب شدة عُرْ بمرّد جمع بين ارقه واحرلة ، وهذا التفرّد
شهد له القدماء .

ورقة العرس نأخذ رادها من الطبع ، وكفى مع ذلك ربه
يعمد إلى ورقة كآبه مذهب ، وكأبه تمرد على الوعورة بي
علمت على الأشعر في ذلك الرمان .

ديوان العرس في مجموعه يرب لماحت ، لأن يرفق فيه
قد حصل في حد انفس . فمن المحتمل أن يكون المعجود به
نصفوا به شدة ، و برحمة هذا الاحتمال أن ما ورد من أشعره
في كتب لأعني شهيد أن الرقة عنده ، تصل إلى الاستدراك
بي يراه في مص م تحتوي الديوان .

وقد استشهد أبو هلال العسكري في كتاب الصمد عتيق على
الشعر الرقيق بقول العباس :

بمك أسكركم رت ما حرك في	من صيد هدد الضم مدسب
صبت بعصبي في وه هل لي	لا أشرب الدردز لم أشرب
ب سبيل م يمدد ويب هل	يعمل وبن عوتب لم يعتب

وهي أنبات رقيقة جداً ، وسكن رقتهم لم تنبل بها إلى
الصعب ، لأنها حيدة المعالي .

بين الجزل والرقيق :

اجترأة كلمة غير مفهومة مجازاً ، فسمثلها بقول كبير ، وقد
عطه إحدى نساء الكوفة وهي قصيدة التي عدت على قتل
أمير المؤمنين :

ديار أساة الصمري دخلت وصاحبها	متين وإذ معروفها لك وهر
مقي تحسروا على العمة بصردا	حميل محب عقلتة الدوه
بروق العيون المطرات كأنه	هرقل من أحرار البر وار
رشي كأنه لحد ونعها	من ملأ أرى عذر متدضر
رنت رجلاً أودى السهر راحة	فم يبق لا مظهر وحسب
وبنك معروق العظم وبني	دا وارب الأوه سقوم وار
وبني لما استودعتني من مديرة	إذا صعدت لأسرار السر دمن
ومارنت من بلى شطرتني	إلى اليوم حتى حبا دحن
وحن في ليلى قوم ضعيفة	وتحمل في ليلى على الصم

فهذه القصيدة من الشعر الجزل ، وثمة به من لقيق ، سمة
 إليه قصيدته التي تحدثنا عنها في سبف :
 ترى الرجز المجهيف فتردريه وفي ثوبه سند هجور
 والرقعة وجراثة من معنى المسمة ، وهم تحمض من شعر إلى
 تدرج ، من حيل إلى حيل ، ومعهد من السهل ، ذك ما يعذر
 من المقتوت في الأسلوب توارثه أمجور اشعريه ، لأن الاحتمار
 البهر دحلا في التمييز بين الجزل ورقمق

قول بشار :

من راقب الناس ما يظفر بحاجبه وهو بصيت الميث التهج
 أجزل من قول سلم :

من راقب الناس مات مئاً وهو بالمدّة الجذور
 وكان ذلك لأن الميت الأول ممدود النفس ، وهو يساعده على
 حيرة ، ثم لميت التي تحركه السريرة فوجب المروءة والأمين .

أسباب الرقة عند العباس :

من حبه هذا الشاعر معروف كيف كنز رقة ، فقد كان عزلاً

في أكثر ما قر ، ، العرل هو حُس محطمة الباء ، وبيه
انصرف العباس .

لم ينتفت هذ الشعر إلى المحتمع بنغوى أو المحوى ، وإنما
انفت إلى المحتمع لأدى ، المحتمع الذى يميل إلى الظرف
واللطف والإيناس .

كان هذ الشعر يحطب معشوقاته بالشعر الذى يميل إلى
الألف ، بدون عاء ، وهذا تفرّد في ذلك العهد ومرة لمراسلات
العرامية ، وهى مراسلات حّت من غرائب الألفاظ ، وغنيت
ببطائف المعاني .

هو شعرٌ تعدادى عرف الظرف ولم يعرف القتل ، وهل
بعداد ينقسمون إلى قسمين : متلين وظرفاء .

للمراسلات اعرامية هى العرض الأول عند هذا الشاعر ،
وهى التى أوحيت أن يؤثر الرقيق . وهذه لمراسلات شواهد
صحيجة على سهوة لغة لتعاطب في المحتمع العراقى لذلك العهد ،
وتدل على أن الوعورة في الشعر لم تكن تصدر إلا عن رعة في
محاكاة بعض القدماء .

ولتقرأ هذه الأبيات :

وصحيفة تحكى الصميرَ مليحةً نغماتها
جاءت وقد فرح الفؤادُ لطول ما استبطانها
فصحكتُ حين رُيتُها وبصكتُ حين قرأتها
عيى رُت ما أكرتُ فقبـادرتُ غبراتها
أظومُ نفسي في يدِـستُ حيماتها وثمانها
وهذه الأبيات حدثتُ نفساً ، وبُذستُ حلجة شاعر ، وقد
نظمت بهذه الرقة لأبـ حواب عن خطاب ، وقد رُسده الشعر
إلى تلك الظلوم !

وارقة عمد العسس لا تمنع من التمسك انجكم في ساء
القصيد ، كأن يقول :

رُبَّ ليلٍ قد شهدتهُ	رُبَّ دمعٍ قد فُصِّصه
رُبَّ حُزنٍ لى طویل	مع حُبٍّ لى كتمته
لو يدوق الموتَ أشجى النسا	من بالحبِّ بـقـصـصه
بأنى من لا يبالى	غمتُ عنه أو شهدته
أنا من أسخن خلق الله	عبدٌ قد عرفتُه

فهذه الآيات غاية في التسلية ، وهي من الشعر القوى
الأسمر ، كما يعبر القدماء .

ومن أسماء رقة العباس أن 'يكثر من العتب ، والعتب
يستوجب الإفق :

كُنتُ ففيتى ففيتى وصلًا ولما كتب إليكم ما كنتُ
كنتُ وقد شربت الراح صِرْفًا فلا كن الشراب ولا شربت
ولا تستذكروا عسبي عايكم فلو هُتِمَ على لما غصتُ
وهو في هذه الآيات يمدح ويعذر ، والبيت الأخير وثمة
من بيت الحبيب ، وفيه يرثية لثمرة الحب العباس :

ولا تستذكروا غصبي عليكم فلو هُتِمَ على لما غصتُ
ومن أسماء رقة العباس فدؤه في الحب ، وغثته دامي
على الحبيب :

عصبي الله منك إذا اعتديت وقد عذبت قلبي إذ جفوت
فإن يك ذا معصية خمدت وقد والله يا أملي اشتغيت
قصي ، منك حدث في عظمي وصيرني ههنا كما اشتغيت
وله ساء لذيكم أملاي معطل راحتي منك عوقتي

ولهذه الأبيات الحرية طائر كثيرة في شعر العباس ، وقد
تصل إلى الصراح ، كأش يقول :

لعمري ما حبسى كثرى عنكم	هجر ولكن كثرة أوشى تمصع
وإن كنت لم كذب إليكم فيما	فؤدى بيك حين أمسى وضح
أغرك تسمي على بعض أهلك	وما قلت نسا إنك كنت فرح
محطتى يا فور أهدى فاعلمى	قيما ننى نحو يمشى طمع
إذا أنا لم محكم أود وأهدى	فرد ندى يا فور أهدى وضح
أكانم خلق الله ما بى ورى	د كركم حتى أكد صرح
فيا كدى طالت بيكم رسة نى	وهذا رسولى أنجم بيس بفتح

هذه الأبيات من الشعر الخراب ، وإن أمكنت إصافها إلى

الشعر الرقيق .

ما بعد فقد فُصل الخصائص الأصيلة لهؤلاء العشاق ، في
الحدود التي تسمح بها ظروف الحرب ، ونامع هذا واثق من
يجري في الحديث عنهم يعوق في وضوحه كل إطباق .

ولم نستطيع قلم أن يقول في هؤلاء لعشاق كلام يعوق
ما جاد به قلبي .

ولو صدر الورق رخص من التراب لما جار عمدي أن تصف
حرفاً إلى هذا الكتاب .

تحدث عن هؤلاء العشاق فلان وفلان وفلان ، وسندهب
أحاديثهم بدرج أرياح ، ولا يبقى غير كذبي ، لأنني فستة من
بار قلبي ونور وجداني .

على عشاق الثلاثة تحية لشوق من العشاق الذي يفتنه الشوق
حنون تفتيت عني وهي طامة

مصر الجديدة تشكو تعد حلوان

محمد زكي عبد السلام مبارك

ظہر حدیثا

۲۵	أ. الك. م.	الاساذ أحمد الصدى محمد
۳۵	قصص في ذلک واعد	الاساذ محمد و احمد حبيب م
۲۵	مع ابرون	الاساذ محمد وريد أبو حميد
۲۰	مجوم على وروا	الاساذ محمد و احمد فرج
۱۵	نور في عشرة ك. م.	الاساذ محمد و احمد عوض راسم م
۱۵	مجموع الأداء	الاساذ عباس محمود انعقاد
۲۵	شجرة رؤس	الاساذ محمد و احمد حبيب م
۲۵	قصص في أسد ما	الاساذ محمد و احمد م. ك

مستند الطبع والنشر
مستند المد رقت مكثتها بمصر

افرا

جائزة مئة ١٩٤٤

نفتتح مسنداً قديماً من تاريخ مصر من تاريخ مصر من تاريخ مصر
تخرج في صدرها أما العاصم وكر من قديمه من تاريخ مصر
نعمها وكر الكليات الأعلام لذي حصوها بتدريج في تاريخ مصر
الأمية من تاريخها لأحوال من مصاعبه جهدي خدمة عاري
مصر

وهدر آب بذر موهه در آن و بکنند عصبه فی حبه که
در آن موهه است و آن را با آب در آن موهه که آب
در آن موهه است و آن را با آب در آن موهه که آب

و هو ما أياها ادرى ، اكرم برأث هات مرغ و حدى خو
 ۱. به شخصه و اء و حمل دك يصل . -

٣١ من يناير سنة ١٩٤٥

أنظر إلان وشروط في غيبة في محمد سي
المرقوم ٢٥ والصادر في ديسمبر ١٩٢٤





مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر


المحل الرئيس بالقاهرة : ٧٠ شارع الفجالة
فروع الاسكندرية : ٢ ميدان محمد علي
وكالة فلسطين شرق الازن : شارع ناسر بن عبد الله
ولها متعهدون ببغداد ودمشق وبغداد

AUC - LIBRARY

DATE DUE

44 A.U.C.

JAN 1994



16 NOV 1994



5 JAN 1995



1154



PJ 7551 Z3 1945/c.1

MAR 29 1987

APR 7

11870722 n
13778031

PJ

7551

Z3

1945

